الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية والتعليم العالي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف -

الميدان: اللغة والأدب العربي التخصص: لسانيات تطبيقية

الشعبة: دراسات لغوية

الأفعال الكلامية في خطابات البشير الإبراهيمي
_ دراسة تداولية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

غزلان علوش **محمد رضا بركاني**

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
عبد الحكيم سحالية	أستاذ	الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
محمد رضا بركاني	أستاذ	الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفا ومقررا
زكرياء محلوفي	أستاذ	الشاذلي بن جديد الطارف	مناقشا

2024 /2023

السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ
اللهِ وَبَرَكَاتُه

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله ما تناهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله سبحانه وتعالى، فاللهم لك الحمد ما عم الرضا، ها قد جاء اليوم المنتظر، يوم تحقيق الحلم والأمل فأهدي ثمرة جهدي لوالدي الكريمين، إلى من قال فيهما الرحمان تبارك وتعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" إلى من قيل بأن الجنة تحت أقدامها، أمي الغالية. إلى بدر التمام والدي الغالي.

إلى سندي في الحياة إلى من كان لي نعم السند إلى أخي العزيز، إلى كل إخوتي وأخواتي، إلى كل الأقارب، إلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي، إلى القلعة الحصينة التي ألجأ إليها في شدتي.. صديقتي أسماء، إلى كل من ينطق بالعربية ويعتز بها، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

غزلان علوش

شكر وعرفان:

الحمد لله الأول بلا ابتلاء، الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدره، المتعالي بسلطانه الذي لا تحويه الجهات، ولا تنقصه الصفات، ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون، البادئ بالإحسان العائد بالامتنان، أحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته، فإنه رضي ثمنا لجزيل نعائمه، وجليل آلاءه، وجعل مفتاح رحمته وكفاءة نعمته وآخر دعوة أهل جنته بقوله عز وجل «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع المقرب، الذي بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته، وعتقاء شفاعته.

وبعد أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل **الدكتور محمد رضا بركاني** على ما بذله من جهد وإخلاص في توجيهاته الثمينة التي أفضت إلى ميلاد هذا العمل المتواضع على شكله النهائي، وشكر موصول لكل من قدم لي يد العون وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور **محمد حراث**.

وأخيرا أشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة **الأستاذ الدكتور زكرياء مخلوفي وعبد الحكيم سحالية**، على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة هذا البحث وتقويمه، ونسأل الله

المقدمة

اللغة ظاهرة اجتماعية وأداة للتواصل بين أفراد المجتمع فسبحان الله الذي جعلها لغة تعبير وإفصاح، وقد اهتم بها علماء اللغة في القرن 19 وعلى رأسهم دي سوسير وجعلها موضوعا لعلم اللسان التي تعتمد على دراسة البنية اللغوية، أما في سبعينيات القرن العشرين فقد شهد الدرس اللساني تحولات كبرى، مما أسفر ذلك على ظهور علم جديد يهتم بالعملية التواصلية بين المتكلم والسامع معا، ألا وهي التداولية ذلك العلم الذي يهتم بالاستعمال اللغوي، فبعدما كان اهتمام العلماء بالمنهج البنيوي الذي يركز على دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها أدى هذا إلى عزلها عن سياقاتها الخارجية، فظهر المنهج الوظيفي أو ما يعرف بالتداولية لتقلب موازين اللسانيات رأسا على عقب كونها أعادت الاعتبار للسياق؛ بمعنى الجانب الاستعمالي الفعلي للغة، فكانت غاية هذا العلم الجديد إقحام المعنى في دراسة النص، إذ لا يمكن دراسة أي لغة بعيدا عن الدلالات التي تحتويها .

والتداولية كمنهج نصاني كانت تهدف إلى الاهتمام بدراسة الخطاب بكل أنواعه، وتعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم محاور اللسانيات التداولية باعتبارها النواة الأولى لها وذلك من خلال استخراجها واسقاطها على بعض من خطابات البشير الإبراهيمي، ولهذا جاء موضوع مذكرتي موسوما بـ: **«الأفعال الكلامية في خطابات البشير الإبراهيمي _دراسة تداولية_ نماذج مختارة»**. وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب كثيرة تتوزع على نوعين ذاتية وموضوعية فالذاتية هي أنه تم توجيهي من طرف الأستاذ المشرف إلى هذا الاتجاه، ومع اطلاعي على بعض الدراسات السابقة المنجزة في هذا الحقل أصبح لديا رغبة في خوض

غماره لما يحمله من قيمة علمية، أما الموضوعية فتتمثل في القيمة العلمية لهذا الموضوع، كذلك كون اللسانيات التداولية من أهم المناهج التي اهتمت بالعملية التبليغية التواصلية، كذلك لما له من أهمية ودور كبير في الحياة الإنسانية وفي جميع ميادين المعرفة .

ولمحاولة الإلمام بجميع جوانب الموضوع ارتئيت أن تكون الإشكالية التي يدور حولها كالآتي: **ما مدى تحقق الأفعال الكلامية في خطابات البشير الإبراهيمي وتأثيرها في المستمعين؟** وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة وهي كالتالي :

_ماهي اللسانيات التداولية؟

_ماهي أهم الجهود البارزة في هذا الحقل؟

_كيف تجلت الأفعال الكلامية في خطابات البشير الإبراهيمي نماذج مختارة؟

فاقتضت هذه الدراسة أن تسير على الخطة المقترحة التي كانت مبنية على فصلين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة مشحونة بأهم النتائج المتوصل إليها، فجاء الفصل الأول بعنوان " التداولية ماهيتها وحدودها " وقد اندرج تحته مجموعة من المباحث منها مفهوم التداولية ونشأتها وأهم جوانبها حيث ركزت على نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل، كذلك تناولت فيه التداولية عند العرب والغرب وتحدثت عن علاقتها بالعلوم الأخرى .

أما الفصل الثاني فقد ركزت فيه على نظرية الأفعال الكلامية في خطابات البشير الإبراهيمي .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المقاربة التداولية لأنها الأنسب في الإحاطة بالخطاب من جميع جوانبه التواصلية والتبليغية، وكل ما يوصلنا إلى قصد المتكلم في الخطاب. ولهذا الغرض اعتمدت مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، والمقاربة التداولية لفرانسواز أرمينكو، التداولية لـ جورج يول.

ورغم المجهودات التي بذلتها لإنجاز هذا البحث إلا أنني اصطدمت ببعض الصعوبات منها: اختلاف بين الباحثين في استقبال وتطبيق هذه المفاهيم الغربية المنشأ، وما يعانونه من فوضى في كثير من المفاهيم، وكيفية التعامل مع هذا الميدان المستجد وتقديمها للقارئ العربي.

وفي الأخير أرجو أنني وفقت في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بالقليل، ولا أدعي الكمال لأنه ما من سبيل لذلك، فهو صفة الخالق البارئ، ولكن بفضل الله العزيز الحكيم استطعت أن أنهي هذا البحث، وأحمده على توفيقه فقد أعطى لي من الجهد والطاقة ما يكفي لذلك، وكذلك لا أنس أستاذي المشرف محمد رضا بركاني، الذي وقف إلى جانبي وشد عضضي فأشكره على مجهوداته ودعمه لي وتواضعه فجزاه الله عني خير الجزاء، كذلك أشكر لجنة المناقشة لما ستبذله من جهد لقراءة هذا العمل .

الفصل النظري: التداولية ماهيتها وحدودها

المبحث الأول: مفهوم التداولية

المبحث الثاني: نشأة التداولية

المبحث الثالث: جوانب التداولية

المبحث الرابع: الأفعال الكلامية عند أوستين

المبحث الخامس: الأفعال الكلامية عند سيرل

المبحث السادس: التداولية عند العرب المحدثين

المبحث السابع: التداولية عند الغرب

المبحث الثامن: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

المبحث التاسع: أهمية التداولية

المبحث العاشر: مفهوم الخطاب

تمهيد :

اللغة هي الوسيلة الأساسية للتواصل بين البشر، وفي ظل التطور الذي عرفته اللسانيات في مجال دراسة اللغة أدى ذلك إلى ظهور فرع جديد من فروع علم اللغة، ألا وهو التداولية حيث بدأ هذا الفرع يتطور في الستينات والسبعينيات من القرن الماضي وقد استحدثته الحاجة لفهم كيفية استخدام اللغة في الحياة اليومية، والتداولية تدرس العديد من الجوانب المختلفة للتواصل اللغوي بما في ذلك أفعال الكلام والاقتراض والاستلزام التخاطبي والسياق كما أنها وثيقة الصلة مع العديد من العلوم الأخرى .

للتداولية دور مهم في التواصل اللغوي فهي تساعدنا على فهم الكلام في سياق معين كما أنها تساعدنا على التواصل بشكل فعال.

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي للتداولية (مفاهيم نظرية حول اللسانيات التداولية):

1_ مفهوم التداولية:

أ_ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "**دَوَلَ: الدَّولة والدُّولة: العقبة في المال والحرب سواء. الدُّولة: بالضمة في المال، والدُولة بالفتح في الحرب. وقال الزجاجي: الدُّولة اسم الشيء الذي يتداول، والدَّولة الفعل والانتقال من حال إلى حال. وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول. وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر. ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس**[1]. قال الله تعالى: "**وتلك الأيام نداولها بين الناس 140**".

وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة "[2].

_أما في معجم الصحاح وردت كلمة دَوَلَ الدَّولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى. يقال كانت عليهم الدَّولة، والجمع: الدُّول. والدُّولة بالضم في المال، يقال: الفيء دُّولة بينهم يتداولونه، يكون مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دُولات ودُوَل.

وقولهم دواليك أي: تداول بعد تداول: قال عبد بني الحسحاس [الطويل]:

إذا شَقَّ بُردٌ شق بالبرد مثله دواليك حتى ليس للبرد لابس [3].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت)، مج11، ص: 250.

[2]_ سورة آل عمران، الآية: 140.

[3]_ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص: 395.

_ورد في مقاييس اللغة لابن فارس قوله: الدال والواو واللام أصلان: **أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء .**

ويقابل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا. قال أبو زيد: دال الثوب يدول إذا بلى وقد جعل (وُدُّه) يدول أي يبلى. ومن هذا الباب اندال بطنه أي استرخى[1].

وعليه فكل هذه التعريفات لا تخرج عن معنى التحول والتبدل والانتقال .

ب_ اصطلاحا: لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للتداولية ومن بين هذه المفاهيم نذكر :

تعريف "محمود أحمد نحلة" والذي عرفها على أنها: «**دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما**»[2]. أي أن التداولية تقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال معنى هذا أنها لا تقتصر على المتكلم وحده أو السامع وحده أو حتى السياق وحده وإنما على كل منها، فالتداولية نقطة التقاء بين هذه العناصر .

[1]– ابن فارس، مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1979، ج12، ص: 315.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2002، ص: 14.

أما "طه عبد الرحمن" الذي يعتبر أول من أدخلها إلى الدرس اللساني العربي نجده يعرفها بقوله:" **فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، فهو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"**[1]. ويقصد بقوله التواصل والتفاعل هو أن التداولية تقوم على التأثير المتبادل بين مستعملي اللغة.

_كما نجد "مسعود صحراوي" الذي يعرفها في كتابه "التداولية عند العلماء العرب بقوله: " **فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"**[2]. وهو تعريف مقتبس مما ذكره" فرانسيس جاك" الذي عدَّ اللغة ظاهرة تواصلية خطابية واجتماعية .

_نجد كذلك تعريفا لسانيا عند "آن ماري دبير، وفرانسوا ريكاناتي" كالآتي: **« دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية**[3].

---

[1]– طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط2، ص: 244.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 16.

[3]– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: السعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1986، ص: 12.

المبحث الثاني: نشأة التداولية :

التداولية ذلك العلم الجديد القديم إن صح التعبير، هو مصطلح ضارب في القدم وجذوره متأصلة في التاريخ رغم حداثته، وهو في مقابل pragmatique باللاتينية وpragmatices بالإغريقية. جاء هذا العلم ليكمل النقص الذي وقعت فيه بنوية دي سوسير وتوليدية تشومسكي. لاقى هذا المصطلح _التداولية_ تداولا كبيرا في استعمالات الدارسين وعلماء اللغة إلا أنهم وجدوا في الإلمام بتعريف شامل ودقيق لها نظرا لسعة مجالها، وفرانسواز أرمينكو واحدة من هؤلاء والتي تقول: " **فبادئ ذي بدء هل علينا أن نقول بالتداولية أو التداوليات؟ فالتداولية كبحث في قمة ازدهارها لم يتحدد بعد فالحقيقة ولم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها** ".[1]

وبالحديث عن التداولية يمكننا القول إنها ظهرت عند الغرب في سبعينيات القرن العشرين حيث ترجع بداياتها إلى الفيلسوف تشارلز ساندرس بيرس ثم طورها تلميذه تشارلز موريس والذي بدوره أسهم في إرساء دعائم هذا العلم حيث جعلها جزءا من السيميائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع: علم التراكيب، علم الدلالة والتداولية، يقول محمود أحمد نحلة: " **يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938م دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية، وهذه الفروع هي :**

_علم التراكيب: وهو يعني به رصد العلامات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض .

[1]– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص: 9، 10.

_علم الدلالة: وهو علم يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها او تحيل إليها .

_التداولية: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها"[1].

إن مساهمة تشارلز موريس في وضع الأساس النظري للتداولية تكمن من خلال تعريفه لها بأنها فرع علم العلامات الذي يدرس العلاقة بين العلامات والسياقات التي تستعمل فيها .

إن أبرز عامل في ميلاد التداولية هو الفلسفة التحليلية، التي نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الألماني غوتلوب فريجه من خلال رؤيته الدلالية وذلك من خلال تمييزه بين عدة مفاهيم، «**وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى وهي:**

الوضعانية المنطقية: بزعامة "رودولف كارناب ."

الظاهرية اللغوية: بزعامة" إدموند هوسرل ".

فلسفة اللغة العادية: بزعامة "فتجنشتاين"[2].

وهؤلاء العلماء كانت تجمعهم فكرة واحدة وهي التركيز على اللغة في فهم الذات وفهم العالم الخارجي أيضا. وما جاء به فتجنشتاين _فلسفة اللغة العادية _ كان عبارة عن نقطة تحول في مسار البحث اللساني التداولي واعلانا عن ميلاد تيار جديد ألا وهو" الأفعال الكلامية " بزعامة

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 09.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص: 22.

أوستين الذي كان متأثرا بأستاذه وسيرل أيضاً وهؤلاء من قاما بتطوير الفكر الفلسفي نتيجة للقصور الذي ظهر في المفاهيم الدلالية .

وهذا المخطط:[1] مقتبس من كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي حيث يمثل الاتجاهات الثلاثة المنبثقة من الفلسفة التحليلية التي تأثرت بها التداولية.

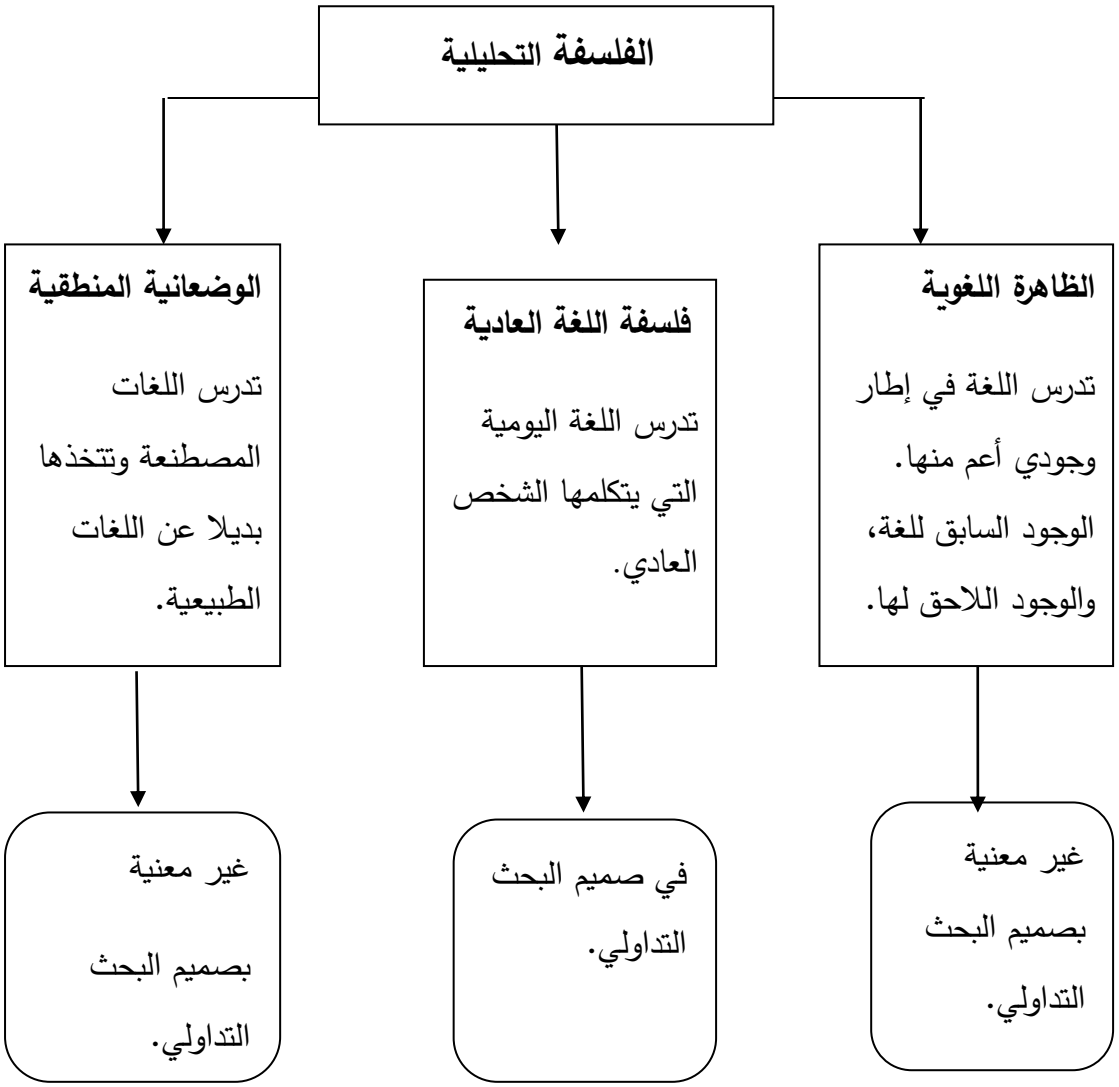

[1]– هذا المخطط عبارة عن ملخص للاتجاهات الثلاثة المنبثقة من الفلسفة التحليلية والتي تأثرت بها التداولية، مرجع سابق، 24.

لقد تعززت مكانة التداولية بعدما ظهرت نظرية الأفعال الكلامية _والتي أصبحت نواتها المركزية_ مع الفيلسوف البريطاني جون أوستين (J.Austin) من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة هارفارد سنة 1955م، والتي جمعها في كتاب بعنوان نظرية أفعال الكلام العامة –كيف ننجز الأشياء بالكلام–والذي سعى من خلاله إلى تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام، " **والغرض من تقديم هذا الكتاب أن يعيد بناء المناخ الفكري الذي أسهم في تحديد فلسفة اللغة**"[1].

لقد ميَّز أوستين في محاضراته بين أفعال القول وهي الأفعال التي تنفذ من خلال قول شيء ما، وبين المعنى الدلالي وهو المعنى الذي يعبر عنه من خلال الكلمات ليأتي فيما بعد تلميذه سيرل ليكمل ما بدأه أستاذه .

وأول من أدخل هذا المصطلح _التداولية _ إلى البحث اللساني العربي هو المغربي طه عبد الرحمن وذلك سنة 1970م وقد استخدم مصطلح التداولية كمقابل لـ pragmatique قائلا:" **فإني وضعت هذا المصطلح منذ 1970م في مقابل pragmatique التي صادفتها آنذاك، بالتمييز بين التراكيب والدلالة والتداول على المستوى المنطقي... وهي أن التداول أفضل كلمة يمكن استعمالها لمقابلة لفظة ...pragmatique بينما التداول نجد فيه المعنى التفاعلي، ونجد فيه أيضا معنى الممارسة**"[2].

---

[1]– جون لانجشو أوستين، أفعال الكلام العامة_كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1991، ص: 05.

[2]– ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، (د.ط)، (د.ت)، ص: 237، 238.

المبحث الثالث: جوانب التداولية: يقر الباحثون بأن البحث التداولي يقوم على خمسة جوانب وهي: الاشاريات، متضمنات القول، الاستلزام الحواري، الحجاج والأفعال الكلامية .

1_ الاشاريات: «في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع انتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه فإذا قرأت جملة مقطعة من سياقها مثل: "سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن" وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه»؛[1] بمعنى أن الاشاريات عبارة عن وحدات لغوية تشير الى شيء ما في السياق، قد تكون إشارات إلى أشخاص أو أماكن أو أحداث أو أشياء أو أفكار أو مفاهيم، وقد قسم ولفنسون الاشاريات إلى خمسة أنواع وهي :

1. 1_ اشاريات شخصية: وتشير إلى ضمائر الخطاب وأسماء الإشارة وفي هذا السياق يقول محمود أحمد نحلة: "**أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" أو المتكلم زمعه غيره مثل "نحن"، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية**" [2].

2. 1_ الاشاريات الزمنية : وتشير إلى ظروف الزمان في الخطاب، « **الاشاريات الزمانية تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الاشارة**

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 15، 16.

[2]– المرجع نفسه، ص: 17، 18.

الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم او مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع أو القارئ»[1]. فبدون الاشاريات الزمانية يمكن أن يكون النص غامضا أو غير مفهوم.

3. 1_ الاشاريات المكانية: «وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع[2]**»** أي أنها تساعد في توضيح المكان الذي يقع فيه الحدث أو الشيء الذي يدل عليه الفعل أو العبارة، إذن فهي تشير إلى المكان الذي يتم فيه الخطاب مثل ظروف المكان .

4. 1_ اشاريات الخطاب: "قد تلتبس اشاريات الخطاب بالإحالة إلى السابق أو لاحق ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الاشاريات"[3].

5. 1_ الإشاريات الاجتماعية: "وهي ألفاظ تراكيب تشير إلى العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة"[4].

2_ متضمنات القول: يمكن تعريفها على أنها: **«مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيرها».**[5] وهي المعنى الذي يفهمه المستمع من الخطاب، والذي لا يعبَّر عنه صراحة، ويمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين وهما: الافتراض المسبق والقول المضمر .

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 19.

[2]– المرجع نفسه، ص: 20.

[3]– المرجع نفسه، ص: 24.

[4]–المرجع نفسه، ص: 25.

[5]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 30.

أ_ الافتراض المسبق: " تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية للسياقات والبنى التركيبية العامة مثلا اغلق النافذة ولا تغلق النافذة في الملفوظين كليهما خلفية _افتراض مسبق_ مضمونها أن "النافذة مفتوحة ".[1]

ب_ الأقوال المضمرة: "هي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية (...) ومثال ذلك قول القائل ''إن السماء ممطرة ''إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته، أو الاسراع إلى عمله كي لا يفوته الموعد، أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر، أو عدم نسيان مظلته عند الخروج"[2].

ومنه فإن متضمنات القول لها دور هام في فهم المعنى المقصود من الخطاب، حيث أنها تساعد المستمع على فهم ومعرفة مقصدية المتكلم والخطاب معا.

3_ الاستلزام الحواري: هو ظاهرة لغوية تشير إلى المعنى غير الصريح الذي يفهم من خلال الحوار بين شخصين أو أكثر. يعرف الاستلزام الحواري أيضا باسم الاستلزام التداولي أو الاستلزام الدلالي، حيث يعتمد على افتراض أن المشاركين في الحوار يتعاونون مع بعضهم البعض لجعل التواصل فعالا، أي أنهم يتوقعون أن يفهم بعضهم البعض بشكل صحيح وأنهم سيقدمون المعلومات اللازمة لفهم الخطاب .

[1]– المرجع السابق، ص: 31.

[2]– المرجع نفسه، ص: 32.

لقد صاغ هذا المفهوم الفيلسوف البريطاني بول غرايس (P. Grice) في الستينيات من القرن الماضي 1967م في مقالته الشهيرة" المنطق والتخاطب" وهي عبارة عن محاضرات ألقاها بجامعة هارفارد ثم طبقت مختصرات منها سنة 1975م تحت عنوان "المنطق والحوار"[1]. وقدم غرايس (P.Grice)نوعان من الاستلزام هما: استلزام عرفي واستلزام حواري، فالأول يتضمن استنتاج معنى معين من سياق الحوار، بناء على العرف أو الاتفاق السائد في المجتمع فمثلا إذا قال شخص ما" أنا جائع " فعادة ما يستلزم ذلك أنه يرغب في تناول الطعام. أما الحواري " **فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها"** [2].

وفيما يلي مبادئ الاستلزام الحواري وهي أربعة :

- **مبدأ الكم:** وينص هذا المبدأ على أن المتكلم يوفر للمستمع المعلومات الكافية لتحقيق الغرض من المحادثة دون زيادة أو نقصان.
- **مبدأ الكيف: «لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه"**[3].
- **مبدأ المناسبة: «اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع"**[4].
- **مبدأ الطريقة:" كن واضحا ومحددا، فتجنب الغموض، وتجنب اللبس وأوجز، ورتب كلامك"**[5].

---

[1]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 32.

[2]– المرجع نفسه، ص: 33.

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 34.

[4]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 34.

[5]– المرجع نفسه، ص: 34.

يساعد الاستلزام الحواري على ضمان فهم المتكلمين بعضهم البعض والتعاون في تحقيق أهدافهم ومن خبال الالتزام بمبادئه يمكن للمتكلمين تحسين مهارات التواصل لديهم، وجعل تفاعلاتهم الكلامية أكثر فعالية .

4_ الحجاج: هو عملية اقناع شخص ما بوجهة نظر معينة. فهو أحد الجوانب الأساسية للتواصل البشري، لأنه يعتمد على اللغة لإنشاء الحجج أو تقييمها لإقناع الجمهور بوجهة نظر معينة، حيث عرفه خليفة بوجادي في كتابه "في اللسانيات التداولية" بقوله: «**سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها ويمكن أن تعد اللغة بذاتها ذات بعد حجاجي في جميع مستوياتها**"[1].

5_ الأفعال الكلامية :

1. مفهوم الكلام:

أ_ لغة: ورد في معجم الصحاح للجوهري في مادة (ك. ل. م)" **أنه اسم جنس يقع على القليل والكثير. والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات، لأنه جمع كلمة مثل نبقة ونبق. والكليم هو الذي يكلمك، يقل كلمته تكليما وكلاما مثل كذبته تكذيبا وكذابا .**

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلها في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص: 87.

والكلم: الجراحة، والجمع كلوم وكلام، فيقول: كلمته كلما، وقرأ بعضهم: دابة من الأرض تكلمهم، أي تجرحهم وتتمهم. والكليم: التجريح،[1] قال عنترة [الكامل:[

إذا لا أزال على رحالة سايح نهد تعاوره الكماة مكلم.

ب_ اصطلاحا: الكلام وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكون عليها ويعد أحد أهم المفاهيم اللسانية الذي أسس عليه دي سوسير نظريته البنيوية حيث يرى بأنه الاستعمال الفردي للغة في سياق معين، وفي هذا السياق يعرفه على أنه: **«فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء»**[2]. وعليه فالكلام يساهم في فهم اللغة كنظام اجتماعي وعمل فردي يفتح المجال أمام دراسة مختلف جوانب اللغة واستخداماتها .

2. الأفعال الكلامية:

هي نظرية تداولية تهتم بدراسة الأفعال اللغوية التي يقوم بها المتحدثون في الحوارات والمحادثات. وتعتبر هذه النظرية من أهم المفاهيم التي تناولتها الدراسات التداولية، حيث ركزت هذه النظرية على الفعل الكلامي الذي ينص على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، ويعتمد على أفعال قولية تسعى إلى تحقيق أهداف معينة .

تعتبر الأفعال الكلامية من أهم الموضوعات التي تدرس في التداولية .

---

[1]– أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، تح: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص: 1010.

[2]– فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص: 23.

3. نشأة الأفعال الكلامية:

إن التداولية منهج جديد ظهر في البحث اللساني متأثرا بالفلسفة التحليلية وقد أسفر هذا التأثير على ميلاد تيار جديد ألا وهو الأفعال الكلامية، وقد بات من الضروري التعريف بهذا التيار الذي أصبح موضع اهتمام الكثير من الأعمال التداولية إذ نجد له تعريفا عند جون أوستين (J. Austin) في كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلام _words with how to do think_ بأنه: **"إن فعل التكلم بشيء ما بالمعنى الواسع لهذا المركب إنما أسميه بل أمنحه هذا اللقب وهو إنجاز فعل الكلام docutionryacts"**[1]. ورأى أن الأفعال الكلامية تختلف عن الأفعال العادية في أنها لا تؤدي فقط إلى تأثيرات في العالم، بل تخلق أيضاً أفعالا جديدة .

تعد الأفعال الكلامية من أهم المفاهيم في التداولية فهي تدرس كيفية استخدام اللغة لتحقيق أغراض مختلفة وهذا ينفي ما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة من بنيوية وصفية وتوليدية تحويلية، والتي ركزت على اللغة كونها نظام من العلامات حيث ترتبط هذه العلامات ببعضها البعض بعلاقات تركيبية ودلالية _وفي هذا السياق يقول أحمد المتوكل في كتابه الوظائف التداولية في اللغة العربية: **«يمكن أن نقسم النظريات اللسانية المعاصرة باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية إلى مجموعتين اثنين:**

_نظرية لسانية (صورية)

_ونظريات لسانية وظيفية (أو تداولية)

[1]– جون لانجشو أوستين، أفعال الكلام العامة، ص: 115.

تضم المجموعة الأولى جميع النظريات اللسانية التي تعتبر اللغات الطبيعية أنساقا مجردة، يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية في حين أن المجموعة الثانية تشمل النظريات اللسانية التي تعتمد، كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي: اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها جزئيا على الأقل ظروف استعمالها في اطار وظيفتها الأساسية وظيفة التواصل. ويمكن التمثيل للنظريات اللسانية المنتمية إلى المجموعة الثانية بما يسمى بالبراجماتكس»[1]_

في حين أن أوستين أنكر هذا وقال بوظيفية اللغة باعتبارها نشاطا اجتماعيا حيث تستخدم لتحقيق أغراض مختلفة كالإخبار والأمر والاستفهام والوعد والقسم وغيرها... وعليه " **أصبح مفهوم الفعل الكلامي speechacts نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actesdocutoires لتحقيق أغراض إنجازيه Actes illocutoires كالطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ، وغايات تأثيرية Actes prelocutoires تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول"**[2] .

ويمكن القول إن ميلاد الأفعال الكلامية كان لحظة فارقة في تاريخ الدراسات اللغوية والفلسفية، حيث فتحت المجال لدراسة اللغة من منظور جديد، يركز على كيفية استخدام اللغة لتحقيق أغراض مختلفة .

[1]– أحمد المتوكل، الوظائف التداولية للغة العربية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص: 08.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة، ص: 40.

تطورت نظرية الأفعال الكلامية بواسطة عدة علماء لغويين من بينهم جون أوستين .J) (Austinو جون سيرل (J. Searl) وصاغها بشكل أساسي أوستين في كتابه وأكملها تلميذه سيرل .

المبحث الرابع: الأفعال الكلامية عند أوستين (مرحلة التأسيس):

جون أوستين (1911_1960) هو فيلسوف بريطاني يعرف بأنه الأب الروحي لنظرية الأفعال الكلامية، ومساهماته في فهم اللغة تعد مرجعا أساسيا في مجال فلسفة اللغة والتداولية، ويبتعد أوستين عن فكرة اللغة كوسيلة مجردة لنقل المعلومات ويرى أنها أداة فعالة تستخدم لانجاز أشياء في العالم **«ولا توصف بصدق أو كذب بل إنك إذا نطقت بها لا تنشئ قولا بل تؤدي فعلا فهي أفعال كلام، او هي أفعال كلامية»**[1]. وتستند إلى فكرة أن الكلام هو فعل وليس مجرد وصف للواقع، والغرض منها بناء العلاقات الاجتماعية أو أي غرض آخر .

وقد صنف أوستين أفعال الكلام إلى قسمين رئيسيين [2]:

أ_ أفعال إخبارية :constative وهي أفعال تصنف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة .

ب_ أفعال أدائية :performative تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدي، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل موفقة happy كما أطلق عليها أو غير موفقة unhappy، ويدخل فيها التسمية والوصية والاعتذار، والرهان والنصح، والوعد .

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 43.

[2]– المرجع نفسه، ص: 43، 44.

كما قد قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع رئيسية وهي كالآتي [1]:

- ✓ الفعل اللفظي:docutionaryac : وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه .
- ✓ الفعل الانجازي :illocutionaryact:وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى اضافي، يكمن خلف المعنى الأصلي .
- ✓ الفعل التأثيري :perlocutionaryact:ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل التأثيري في السامع .

وفي هذا السياق يقول فيليب بلانشيه في كتابه التداولية من أوستين إلى غوفمان: **«لقد وقف على ثلاثة أعمال لغوية متمايزة. أولها "العمل القولي" أو العبارة وهو مجرد إصدار اشارات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي. وثانيها "العمل اللاقولي" أو اللاعبارة الذي يقوم على إتمام عمل آخر غير القول غير مجرد التلفظ بمحتوى،(...) وثالثها "عمل التأثير بالقول" أو أثر العبارة ويتمثل في إحداث تأثيرات ونتائج في المخاطبين (مثل حثهم على القيام بفعل أو حملهم على الخوف أو الضحك أو الحزن. وإن كل القول يستدعي في الواقع هذه المظاهر الثلاث للعمل اللغوي وذلك بدرجات متنوعة" [2].**

[1]– المرجع نفسه، ص: 45.

[2]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007، ص: 59.

وقد اقترح أوستين خمسة أقسام للأعمال اللاقولية وهي [1]:

1_ الحكميات: تتمثل في الحكم، نحو التبرئة الإدانة، الفهم، اصدار أمر، الاحصاء، التوقيع، الوصف، التحليل ...

2_التنفيذيات: وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التوصية، الاستقالة، الفتح، الغلق.. ويبدو هذا القسم فسيحا جدا .

والفرق بينها وبين الصنف الأول هو أن التنفيذيات هي أعمال تنفيذ الحكميات ولكنها ليست حكميات .

3_الوعديات: إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما مثل: الوعد والموافقة، التعاقد والعزم والنية، والقسم، والإذن والتفصيل .

4_السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير نحو: الاعتذار والشكر، والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق والترحيب ...

5_العرضيات: وهي أعمال تختص بالعرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والاصلاح والذكر والقول والتأويل ...

إلا أن ما يعاب على أوستين أنه لا يصنف أعمالا وإنما يصنف أفعالا وهذا ما تنبه إليه سيرل في كتابه "المعنى والعبارة" فاقترح تصنيفات أخرى لأعمال لغوية وهي اثني عشرة معيارا .

[1]– ينظر: المرجع السابق، 63_64.

المبحث الخامس: الأفعال الكلامية عند سيرل (مرحلة النضج):

لقد قدم جون سيرل (J. Searl) وهو فيلسوف بريطاني تصنيفا مغايرا للأفعال الكلامية حيث ميز بين أربعة أقسام [1]:

1. **فعل التلفظ:** (الصوتي والتركيبي).
2. **الفعل القضوي:** (الإحالي والجملي).
3. **الفعل الإنجازي:** (على نحو ما فعل أوستين).
4. **الفعل التأثيري:** (على نحو ما فعل أوستين).

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف وهي [2]:

- الإخبار :assersifs: تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع .
- الأوامر :directifs: تحمل المخاطب على فعل معين .
- الالتزامية :commissifs: حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين .
- التصريحات :expressifs: وتعبر عن حالة مع شروط صدقها .
- الإنجازيات:déclarations: الإداءات): تكون حين التلفظ ذاته .

_كما قسم سيرل (searl) الأفعال الكلامية إلى نوعين :

الأفعال الانجازية المباشرة وهي التي تطابق قوتها الإنجازية غاية المتكلم، أما النوع الثاني فهو الأفعال الإنجازية غير المباشرة وهي عكس الأولى أي لا تطابق قوتها الإنجازية قصد

[1]–خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص: 99.

[2] المرجع نفسه، ص: 99، 100.

المتكلم[1]، وفي هذا السياق يضرب لنا المثال الآتي: هل تستطيع أن تناولني الملح؟ إن القائل لهذه الجملة لا ينجز عملا لغويا واحدا بل إثنين عملا أوليا يتمثل في الالتماس الذي ينجز بواسطة عمل ثانوي هو السؤال (..)، وسورل لا يتصور الدلالة إلا بكيفية تواضعية، وتقوم استراتيجيته على افتراض أن تبين المقصد لمعنى يتحقق في الآن بالقواعد الدلالية التي تنطبق على الأعمال اللغوية وبالمعلومات المحصلة سلفا ذات الصلة بالمعرفة المشتركة بالإضافة إلى هذا أكد سورل على دور العرف بصورة كبيرة في تحقيق الفعل غير المباشر ووصوله إلى المتلقي بالصورة المطلوبة [2].

ملخص القول الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تفهم معناها مباشرة من خلال الكلمات المستخدمة دون تأويل أو تفسير بينما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تحتاج إلى تفسيرها وتأويلها لتفهم القصد من ورائها.

المبحث السادي: التداولية عند العرب المحدثين :

1_ المصطلح التداولي عند أحمد المتوكل:

يرجع الفضل في التأسيس لهذا العلم إلى أحمد المتوكل الذي أرسى معالمه في البلاد العربية وهو من أبرز أعلام الاتجاه الوظيفي (التداولي) في اللسانيات العربية متأثرا بأبو النحو

[1]– ينظر: محود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013،ص: 108.

[2]– نجاة مطاوي، يوسف بن زحاف، الأفعال الكلامية عند جون سيرل، مجلة الكلم، المجلد 6، العدد 2، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر، 2021، ص: 211.

الوظيفي "سيمون ديك" حيث أسهم في تطوير هذا الحقل وجعله يحتل مكانة مرموقة في عالم اللسانيات المعاصرة إذ يقول «وقد اسهمت شخصيا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة حيث قدمت للقارئ العربي نموذجا لسانيات حديث النشأة "نموذج النحو الوظيفي" وبينت من خلال عدة أبحاث إمكان توظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية وما يتفرع عنها من لغات دوارج»، كما وقد أكد أن أصول هذا الحقل كانت بارزة عند النحاة العرب القدامى من خلال اهتمامهم بالسياق الخارجي إلى جانب البنية اللغوية والمقام ومبدأ القصد. لقد كان هدفه من وضع هذا العلم هو اعتناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية وتطعيم النحو الوظيفي كلما دعت الحاجة إلى ذلك [1].

2_ المصطلح التداولي عند حافظ اسماعيلي علوي :

التداولية عند حافظ اسماعيلي علوي عبارة عن مقاربة نشأت في أحضان الفلسفة العادية وهي تيار فلسفي نشأ على يد ثلة من العلماء أمثال: فريج، فتجينشتاين، راسل، كارناب.. وغيرهم محاولين بناء نموذج يعتمد على شروط صدق التعابير المرتبطة بالمقام، أرسى معالمها كل من أوستين وسيرل... فالتداولية جاءت محاولة الإجابة عن عدة تساؤلات نحو: ماذا نفعل حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن

[1]– ينظر: فاضل حاج علي، المصطلح التداولي في مقاربات بعض المحدثين العرب قراءة في المفاهيم والآليات، جسور المعرفة، المجلد 4، العدد 16/4، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2018، ص: 143.

تقتصر على المعنى الحرفي لقضية ما هي استعمالات اللغة؟ إلى أي حد يكون الواقع الانساني محددا بكفايته اللغوية؟[1]

3_ محمود عكاشة :

التداولية عنده هي نفسها البراغماتية اللسانية وقد اختار هذا المصطلح لتقاربه والمفهوم الغربي كونه منهج غريب حديث في البحث اللغوي ظهر نتيجة تأثره بالفلسفة الواقعية المادية هدفها الأساسي هو القصد اللغوي معالجا اللغة باستخدام المنهج التاريخي متأثرا في ذلك بالمنهج التجريبي، وتعد التداولية على حد قوله رد فعل مضاد البنيوية للبنية اللسانية فقد درست استعمال اللسان في السياق ومقاصده النفعية العملية وردة فعل المتلقي[2].

4_ المصطلح التداولي عند محمد محمد يونس علي :

يعد محمد محمد يونس على من أبرز الباحثين في مجال علم التخاطب الاسلامي، وهو مجال استحدثه لمقاربة علوم اللغة العربية، منطلقا من فكرة التمييز بين المعاني الصورية المطلقة التي تنتمي إلى عالم اللغة المجرد من سياقه التداولي، وبين المعاني المقصودة التي تنسب إلى علم الاستعمال اللغوي(the science of use) ، الذي يتفق مع مباحث الاستعمال المتداولة عند علماء العربية القدامى.

[1]– ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط2، 2014، ص: 17.

[2]– ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص: 3.

ويرى أن ترجمة pragmatics بعلم الاستعمال أو علم التخاطب قد تكون أفضل من غيرها من الترجمات الأخرى التي دأب كثير من الباحثين العرب على استعمالها في هذا الحقل، ويقصد بمصطلح الاستعمال في مقابل الوضع عند أهل العربية النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب إذ إن استعمال اللغة هو التحادث بها في مجال التخاطب، وتقوم عملية التخاطب بنظره على عناصر وأبعاد تداولية مختلفة أهمها: اللغة كأنساق مجردة، والمتكلم الذي يستعمل هذه اللغة للتعبير عن مقاصده في انجاز خطابات مختلفة ضمن سياقات معينة، والمتلقي الذي يستقبل هذه الخطابات ويقوم بتأويلها والكشف عند دلالتها ومقاصدها التداولية .

وفي مقاربته للتراث ركز على منهجين للتخاطب هما: منهج الجمهور ومنهج السلف، مشيرا إلى أهم الأصول والمبادئ التخاطبية التي يعتمد عليها كل منها في تفسير مقاصد المتكلمين وانجاح عملية التخاطب، وأما بقية مؤلفاته في هذا المجال "كالمعنى وظلال المعنى" و"مدخل إلى اللسانيات" فرغم أهميتها فإنها تتميز بنوع من الإنجاز والاختصار الذي لا يساعد المتلقي في كثير من الأحيان على الفهم والتفسير[1].

وهناك محاولات عديدة لا تقل أهمية عن سابقتها لكثير من الباحثين في العالم العربي، وربما تضاهي مثيلتها في اللسانيات الغربية كما نجد ذلك عند كل من: عبد الهادي بن ظافر الشهيري، نهاد الموسى، السيد هاشم الطبطبائي... وغيرهم [2].

[1]– فاضل حاج علي، المصطلح التداولي في مقاربات المحدثين العرب . قراءة في المفاهيم والنشأة والأليات . جسور المعرفة، المجلد 4، العدد 4 16، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2018، ص: 145.

[2]– المرجع السابق، ص: 145.

المبحث السابع: التداولية عند الغرب :

1_ عند شارل موريس :

تجاوز شارل موريس حدود الجملة إلى المرسل والمتلقي وكذا الحيثيات التي تكتنف العملية التواصلية، وقد ميز المجالات التي تدرس اللغة في مستويات ثلاثة وهي :

_علم التراكيب: ويعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض، علم الدلالة: ويدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها، التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها، وتدرس كل ما له علاقة باللغة، سواء كان يعنى بشكل الخطاب من لغة أو إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسيات الخارجية أم بالعلامات أو الإشارات، واستنتاجات الكلام، أم بالفهم الضمني دون الحديث، لتتم عملية التبليغ على أحسن وجه، فعل التركيب وعلم الدلالة لا تكتمل مهمتها إلا بجهود التداولية التي تعنى باللغة من كل الجوانب التركيبية والتواصلية والإيمائية والتصريحية، فالقراءة التداولية تدرس كيفية بناء العلامات بعلاقتها مع مستعمليها ملتحمة مع التركيب والدلالة في علاقة متكاملة، فالتداولية عنده تتميز عن غيرها من ميادين البحث اللغوي في كونها تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي، أي تعنى برصد علاقات العلامات بمستعمليها [1].

2_ كارل بوهلر واللسانيات الحركية :

[1]– سمية مويلح، التداولية الجوهر والمفهوم، مجلة النص، المجلد 9، العدد 2، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2022، ص: 60 وما بعدها.

ونجد المفكر كارل بوهلر الذي أراد ايجاد مسار مغاير يبتعد به عن اللسانيات الصورية فأصبح يناضل من أجل لسانيات ديناميكية غير سكونية من لسانيات النشاط اللغوي، حيث تنصرف مهمة اللساني إلى دراسة الاستعمال البشري للدليل، أي أنه أراد توسيع دائرة اهتمام اللسانيات إلى أكثر من التبليغ، إلى التواصل والتأثير في جمهور المتلقين، استحدث بوهلر أربع وظائف للفعل اللغوي يستعملها المتلقي لفهم مقاصد المرسل وهي: وظيفة التمثيل، وظيفة التعبير، وظيفة النداء والوظيفة المزدوجة التي تجمع بين التعبير والنداء، فقد كان ديدن بوهلر تحقيق العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه، ذلك أن المرسل يمارس كل أنواع الترميز للتأثير على المرسل إليه [1].

2_ جيفري ليتش : يقول : **«لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية : كيف تستعمل اللغة في التواصل»**، فالتداولية أبعدت اللغة عن كل معيارية لتدخلها في ميدان التواصل والاستعمال من مقاصد المتكلمين وسياقات الحديث[2] .

3_ فان دايك :

يعرف فان دايك التداولية على أنها علم يبحث في الأفعال اللغوية، وما يسند للملفوظات اللغوية من وظائف وأوصاف في التواصل الاجتماعي، والتداولية عنده هي أيضا دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف بها إن لم تكن مجموعة من الجمل الشاذة تداوليا أو تعد في الكلام

[1]– المرجع نفسه، ص: 605.

[2]– المرجع نفسه، ص: 606.

المحال فتصبح إزاحة الغموض عن تلك الجمل قاعدة أساسية تقوم عليها التداولية وهو ما يعنى بلم شتات التداولية كلها، فالتداولية تبتعد عن حدود الجملة لتأخذ مسارا وظيفيا [1].

4_ يورغن هابر ماس :

ذهب هابر ماس مذهبا اجتماعياً في نظرته للتداولية، وهي عنده نواة عالمية كذلك كما هو الأمر بالنسبة للكفاءة اللسانية، إذ تصف النظرية العامة للفعل الخطابي النظام الأساسي للقواعد التي يتم بها الفاعلون والمتكلمون، والتي تسمح لهم باستيفاء الشروط لاستعمال خاص للجمل، فأصبح توظيف يورغن هابر ماس لمفاهيم التداولية في إطار اللغة البشرية لتحقيق عقلانية تواصلية تنظم الخطاب مما يكفل تحقيق تواصل بشري مبني على التفاهم والتفاعل الحواري .

تعمل تداولية هابر ماس على إعادة ربط النسيج الاجتماعي المتشظي والمبعثر وإعادة الذوق لحياة غدا البشر فيها نياما وما هم بنيام، من خلال بلورة تفاعل اجتماعي يعيد الحرارة إلى شرايين المجتمع المعطوبة. وذلك بالخروج من إطار الجملة إلى التفاعل الخطابي الذي يجمع كل المقاصد. فالتداولية بهذا الطرح تؤكد أن الفكرة النظرية لا تجد نفعا إلا إذا طبقت في الواقع التواصلي[2] .

6_ جورج يول:

أما يول فيذهب إلى أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interactionخاصة وأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا

[1]– المرجع السابق، ص: 612.

[2]– المرجع السابق، ص: 612.

يرتبط بالمتكلم وحده فصناعة الكلام تتمثل في تداول Négociationاللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما فالتداولية إذن تتحقق بتقصي استعمال اللغة في الخطاب لإثبات كفاءتها التواصلية[1].

المبحث الثامن: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

1_ التداولية وعلم الدلالة:

وكما هو معلوم أن الدلالة تهتم بدراسة معنى الكلمة والعلاقات بين اللفظ والشيء المشار إليه، والدلالة عند بيرس هي فرع من السيمياء (علم العلامات العام)، تشترك مع البراجماتية اللسانية (التداولية) في دراسة المعنى غير أن هذه الأخيرة لا تهتم بدلالة المستوى الصرفي والصوتي والمعجمي بل تعتد بدلالة الجملة في السياق وتدرس علاقة العلامات بمفسريها [2].

2_التداولية وعلم اللسان:

اللسانيات علم غربي حديث يعرف أيضا باللسانيات التقليدية، وفي أبسط تعريف لها هي أنها الدراسة العلمية الموضوعية للغة واللسانيات علم خصب فهي ملتقى لعديد من العلوم الأخرى ولقد نتج عن هذا التلاقح فروع لغوية جديدة وأظهرها البراجماتية اللسانية (التداولية) التي تعد فرعا حديثا في اللسانيات، ظهرت في سبعينيات القرن الماضي وتهتم بدراسة اللغة في سياق

[1]– المرجع نفسه، ص: 613.

[2]– ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص: 68.

التواصل أو الخطاب التفاعلي والتي سرعان ما أصبحت علما مستقلا بذاته يقوم على بحث المقاصد السياقية [1].

3_ التداولية وعلم اللغة الاجتماعي:

وهو العلم الذي يدرس اللغة وعلاقتها بالمجتمع حيث تعتبر اللغة كائنا اجتماعيا يؤثر ويتأثر بحركة المجتمع وتفاعله، وقد ساهمت البراجماتية اللسانية في اللسانيات الاجتماعية من خلال تحليل المحادثات ودورها في تحديد صيغ المخاطبة وقد ظهرت الكفاءة التداولية متأثرة باللسانيات الاجتماعية وهي القدرة على انتاج فعل التواصل وفهمه .

ونظرا للتصور البنيوي الذي جاء به دي سوسير وفحواه دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، كذلك ما أتى به تشومسكي في الاتجاه التوليدي التحويلي وهذا ما يوصف بالشكلية الصورية لأنهم أهملوا الدلالة اللغوية واهتموا فقط بالشكل الخارجي للغة وهو ما خالفته فيه التداولية والتي اعتنت بإنتاج الخطاب وفهمه في سياق التواصل ونقدت الدراسات اللغوية الاجتماعية مفهوم الناطق المثالي للغة وهو الشخص الذي جرد من الظروف الخارجية والخصائص النفسية التي تؤثر في المتكلم فاللغة جوانب نفسية وأخرى اجتماعية [2].

4_ التداولية وعلم اللغة النفسي :

هو فرع من اللسانيات يدرس العوامل النفسية والعصبية التي تمكن الإنسان من اكتساب وفهم اللغة واستعمالها، وللتداولية علاقة مباشرة مع اللسانيات النفسية واللسانيات العصبية وعلم النفس

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 69.

[2]- المرجع نفسه، ص :70_73.

الإدراكي فيما يتعلق بدراسة تطور استعمال اللغة وهو على خلاف ماذهب إليه تشومسكي[1].

ويذهب خليفة بوجادي إلى القول بأن التداولية تعتمد على اللسانيات النفسية [2].

5_ التداولية وتحليل الخطاب:

يسعى تحليل الخطاب إلى إعطاء وصف صريح للوحدة اللغوية يتضمن هذا الوصف بعدين هما النص والسياق، فالأول يتجه إلى بنية الخطاب وأما الثاني فهو يقوم بربط البنية النصية بالسياق وهو ما تركز عليه التداولية، فهو عبارة عن تحليل استعمالات اللغة، ويتطلب تحليل الخطاب استرجاع الظروف التي أدت إلى انتاج النص [3].

6_ التداولية وعلاقتها بتعليمية اللغة:

إن اللسانيات التداولية قد فرضت نفسها كمنهج لقراءة النصوص الأدبية وتحليل الخطابات التواصلية بين الملقي والمتلقي كما أنها قد أحدثت الأثر الأكبر في التعليميةla didactique ، سواء تعلق الأمر بتعليمية اللغة الأم أو اللغات الأجنبية. وذلك باعتبار التداولية تبحث في كيفية تأويل الخطاب وكذا في علاقة الملقي بالمتلقي، وتنقب عن العلائق التي تربط العلامات اللغوية بمستخدميها، أي الأفعال الكلامية التواصلية (المتكلم / السامع) وعملية التعلم تقوم على

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 75_76.

[2]– ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 132.

[3]– ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، ص: 77_78.

عملية التواصل بين ملق (المعلم) ومتلق (المتعلم)، وتستغل المواقف الكلامية، مما يجعلنا نفيد من التداولية كمبحث لساني في تعليمية اللغة العربية مثلا [1].

[1]– عبد الله بوقصة، اللغة العربية في ضوء اللسانيات التعليمية، مجلة الموروث، العدد 03، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2014، ص: 339.

المبحث التاسع: أهمية التداولية:

تعد التداولية مجالا واسعا في لسانيات النص من حيث أنها تهتم بالخطاب في جميع مناحيه النصية ولدراسة التواصل بداية من ظروف انتاج الملفوظ إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق، فهي تطرح العديد من الأسئلة والاشكاليات الجوهرية في محاولة منها للإجابة عنها، في حين عجزت باقي النظريات اللسانية الاخرى عن ذلك، وخاصة من خلال عرضها لمفهوم التواصل والتفاعل وشروط الأداء.

إن نشأة التداولية جعل منها تداوليات عديدة وهذه الصفة تجعل من تطورها انطلاقا لا حدود لها ولكنها مع ذلك، لا ينبغي مقابلتها بمجال محدد لأن نشأتها غير مستقرة[1].

[1]– ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص:135، 136.

المبحث العاشر: تعريف الخطاب:

أ_ لغة: «خطب: الخطيب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر .

يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب جليل، وخطب يسير. وفي التنزيل العزيز: قال تعالى: «قيل فما خطبكم أيها المرسلون [1].

_وفي الحديث : إنه لحري إن خطب أن يخطِّب، أي يجاب إلى خطبته، يقال: خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه .

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان [2].

ب_ اصطلاحا: هناك عدة تعريفات للخطاب من ذلك نجد تعريف "نعمان بوقرة" في كتابه "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية" حيث يعرفه بأنه: **«كل كلام تجاوز الجملة الواحدة والتي تغدو أثناء تحليله الوحدة الصغرى التي يتكون منعا، سواء كان مكتوبا أو منطوقا (...) وفي محاضراته "نظام الخطاب" يقرر ميشال فوكو أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب»**[3]. وبالتالي فإن الخطاب يتجاوز المفهوم الضيق للجملة الواحدة ليشمل مجموعة من الأفكار والمفاهيم المترابطة، فهو يمثل مجموعة متشابكة من الجمل

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1119، المجلد 2، الجزء 17، مادة (خ.ط.ب)، ص: 1220.

[2]– سورة الذاريات، ص: 31.

[3]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية. جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص: 12، 13.

والعبارات والتراكيب النحوية التي تهدف إلى التواصل مع الآخرين ونقل الأفكار والمعاني سواء كانت مكتوبة أو شفهية، كما تتشابك فيه العديد من العوامل والعلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتداخل وتتفاعل فيما بينها .

الخطاب إذن: **«هو محادثة ذات طبيعة سمية، أو المصطلح الرسمي المنظم للأفكار سواء كان مكتوبا أو مقروءا، أيضا لقد تم استخدام هذا التعبير نفسه في شكل خطب دينية أو بحث علمي... إلخ، كما أن الخطاب في اللاتينية (معناه قرار إداري[1]).**

[1]– عصام خلف الله كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 7.

الفصل التطبيقي:

الأفعال الكلامية في المدونة

المبحث الأول: الخطاب الوعظي

المبحث الثاني: الخطاب السياسي

المبحث الثالث: الخطاب التعليمي

تمهيد :

قال الله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**. إن الله تعالى يخبرنا من خلال هذه الآية الكريمة عن المؤمنين الذين لم يخلف ما عاهدوا الله عليه، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي واحد من هؤلاء الرجال الذين كان لهم الأثر البالغ في إعداد جيل واعد وفق القيم والمبادئ الإسلامية من خلال خطاباته. ولأن البشير الإبراهيمي كان له فضل السبق في الإصلاح من خلال خطاباته الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والتي كان الهدف منها تطهير المعتقد وتهذيب السلوك وتحسين الأخلاق .

فكان لزاما علي من تخصيص هذا الفصل لتحليل بعض من تلك الخطابات، والتي حملت متلقي الخطاب على الاعتقاد الراسخ وحققت هدف الإقناع وشدت الانتباه وأثارت التفكير في فهم وتفكيك شفرات الخطاب ضمن مفهوم الأفعال الكلامية لتندرج ضمن إطار الدراسة التداولية والتي تعنى بدراسة التنظيم الشامل للفعل المشترك في الإنجاز، أي متوالية أفعال الكلام والسياق وعلاقتهما ببنية الخطاب، فكانت أهداف الكلام تارة تعبيرية وتارة أخرى توجيهية أما الإنجاز فكان مرة سلوكيا ومرة أخرى تقريريا، وسأحاول في هذه الدراسة استقصاء البحث في الأبعاد التداولية للأفعال الكلامية التي تضمنتها العينة المدروسة، وقد وقع اختياري على أفعال ج. أوستين باعتباره المؤسس الأول لها واعتمدتها في التحليل.

المبحث الأول: الخطاب الديني الوعظي:

إن الشريعة الإسلامية هي شريعة سمحة، وآخر الشرائع المنزلة على آخر رسول لهذه الأمة وهو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي صالحة لكل زمان ومكان، وقد وفق الله سبحانه وتعالى العديد من العلماء الذين بذلوا جهودهم وسخروا أقلامهم لخدمة هذا الدين الحنيف وبيان معانيه وإحاطته بجميع شؤون الناس في العقائد والعبادات والمعاملات .

العلماء ورثة الأنبياء كما جاء في الحديث الشريف وهم المسؤولون عن تبليغ هذا الدين للأمة بعيدا عن التحريف ورد شبهات أعداء الله من كفار ومنافقين وكل هذا بفضل هؤلاء العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حيث اهتم هذا الأخير بالجانب الديني أيُّما اهتمام، واعتبره هو الأساس في محاربة الاستعمار الفرنسي، الذي حاول طمس معالم الدين والهوية الوطنية والشخصية للمجتمع الجزائري، من بناء للكنائس وتحويل عدة مساجد إلى ثكنات عسكرية في محاولة منهم لتمييع المجتمع الجزائري وإلحاقه بالمجتمع الأوروبي لأنها كانت تعد الجزائر جزءا لا يتجزأ منها كما وجعلت اللغة العربية لغة غير رسمية، فندد الشيخ الإبراهيمي بحرية المساجد والاعتقاد وعدم إتباع سياسة الإدماج التي يفرضها المستعمر، وفصل الدين عن المجتمع الفرنسي، فظل يكافح بكل ما أتاه الله من قوة في سبيل نشر تعاليم الدين وذلك عن طريق الكتابة والإقناع، فكان من المؤسسين الأوائل للصحافة وأسس للجمعيات وسانده في ذلك صديقه عبد الحميد بن باديس فأسسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لعبت دورا مهما في نشر الوعي الديني ومحاربة البدع والخرافات، وأصدر مجلة كانت تعد من أهم المنابر التي

استخدمها لنشر أفكاره الإصلاحية وهي «مجلة البصائر» إلى جانب تأليف العديد من الكتب والمقالات التي تناولت قضايا مختلفة .

وعليه سأختار قضية من القضايا الدينية الوعظية التي أسهب البشير الإبراهيمي في الحديث عنها محاولة إبراز أهم الأفعال الكلامية الواردة فيها والتي استطاع بواسطها التأثير في المستمع أو القارئ لهذه الخطابات وذلك بتحديد الأغراض الإنجازية لمختلف الأفعال الكلامية الواردة في تلك الخطب .

لقد استطاع البشير الإبراهيمي أن ينشئ حدثا تواصليا لا ينقطع مع مخاطبيه من أجل التأثير فيهم عبر الأجيال، ولهذا نجده يقول: **«كنا شبابا»** ففي هذا السياق فعل كلامي إنجازي غرضه التأكيد على فترة الشباب وأهميتها فهي مرحلة يتمتع فيها الإنسان بالطاقة والحيوية والقدرة على تحقيق الأحلام والطموحات [1].

"فلما شبنا"[2]: هنا تأكيد على فترة المشيب التي هي خريف العمر، مرحلة يزداد فيها الإنسان نضجا وحكمة حاملا معه تجارب السنين وخبرات حياته الكثيرة .

[1]– ينظر: شطة مصطفى، من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 2، العدد 2، قسم العلوم الإسلامية جامعة الثليجي، الجزائر، 2015، ص: 8، 9.

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1952_1954)، الجزء 4، ص: 120.

"**تلفتنا إلى الماضي**"[1]: وهذا تأكيد دائما على فترة الشباب كونها الفترة المناسبة للعطاء والقوة والإبداع، وهذه هي المناسبة بين هذه الفترة وبين المردود الجيد للإنسان من خلال التأكيد عليها .

وهناك علاقة ضمنية بين الفترتين فالأولى مرحلة الحماس والنشاط بينما الثانية هي مرحلة الهدوء والسكينة وهذه الأخيرة تضعف من قدرات الإنسان في العطاء على الأول .

"**ورأينا أن الشباب هو الحياة**"[2]: وفي هذا بيان بأن الشباب هم القلب النابض للمجتمع، فهم محركه والضامن لاستمرار وجوده .

"**لا يدرك قيمتها**"[3]: في هذا السياق تذكير بأن الحياة قصيرة وثمينة وكل لحظة فيها هي هدية من المولى عز وجل لذا يجب علينا أن نستغلها أفضل استغلال طبعا فيما يرضي الله تعالى ولا يعلم قيمة هذه النعمة إلا من تركها .

"**سيصبح شباب اليوم شيوخ الغد**"[4]: فعل كلامي إنجازي إخباري غرضه التذكير بأن الزمن ليس ثابتا وأنه لا حال يبقى على حاله، فشيوخ اليوم كانوا شبابا بالأمس تملؤهم الأحلام والطموحات وواجهتهم تحديات فسعوا جاهدين لتجاوزها، أما اليوم فهم يحملون على أكتافهم تجارب السنين وخبرة الحياة، كذلك بالنسبة إلى الشباب فهم مستقبل الأوطان فهم يملكون من

[1]– المرجع السابق، ص: 120.

[2]– المرجع نفسه، ص: 120.

[3]– المرجع نفسه، ص: 120.

[4]– المرجع نفسه، ص: 120.

الإبداع والقوة ما يمنحهم القدرة على التعبير والتقدم وسيكونوا يوما ما شيوخا يحملون مشعل الخبرة والحكمة للأجيال القادمة .

"**فعلام هذه الشكوى**"[1]: فعل كلامي، استفهام مباشر غرضه الإنجاز والاستخبار وطلب المعرفة لذلك استخدم الفاء للربط والتسلسل بين كلا الجيلين، فالتقارب بينهما يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية ويساعد على نقل المعرفة من الشيوخ إلى الشباب، إذ أن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل .

"**يشكو الشيوخ نزق الشباب**"[2]: فعل كلامي إخباري غرضه الوصف حيث يعبر عن اللوم والعتاب من طرف الشيوخ وتعبيرهم عن شعورهم بعدم الرضا إزاء ما يفعله الشباب من سلوكات طائشة وغير مقبولة .

"**يشكو الشباب بطء الشيوخ وتراجعهم**"[3]: فعل كلامي إخباري تعبيري في آن واحد، فالشباب عند شكواهم وتذمرهم فهم يعبرون عن مشاعرهم كالتذمر مثلا اتجاه الشيوخ، ونفهم ضمنيا من خلال هذه الجملة أن الخلاف بين الفئتين يكمن في وجهات النظر .

"**طويناهما كرها**"[4]: فعل كلامي إخباري غرضه الإنجاز، فالفعل طوى يدل على الزمن الماضي أي يدل على حدوث فعلفي الزمن الماضي وكلمة كرها تدل على القوة الإنجازية والتأثيرية، فالشيخ محمد البشير الإبراهيمي يخبرنا بأننا سنجتاز كلاً من المرحلتين كما اجتازوها هم

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، الرجع السابق، ص: 120.

[2]– المرجع نفسه، ص: 120.

[3]– المرجع نفسه، ص: 120.

[4]– المرجع نفسه، ص: 120.

ويظهر ذلك فيما يلي: **«ستطونهما كرها»**[1]: كذلك هنا فعل كلامي إنجازي غرضه الوعد أي أنه حتما ستمرون بكلتا المرحلتين .

"ليحرص الشباب"[2]: فعل كلامي إنجازي غرضه الأمر والتوجيه فقد ورد الفعل "يحرص" مقترنا بلام الأمر، (والأمر في البلاغة العربية أسلوب إنشائي طلبي يدل على حصول الفعل على وجه الاستلزام والاستعلاء)[3]، هنا البشير الإبراهيمي يوجه الشباب إلى ما ينبغي فعله تجاه وطنهم .

"أن يمحوا كل سيئة"[4]: فعل كلامي إنجازي غرضه الأمر فالشيخ الإبراهيمي يحث الشباب على محو سيئات الأجداد بفعل الخير، وهو بذلك يؤثر في نفوسهم ويغرس فيهم القيم الإيجابية ويعزز الرابطة بين الأجيال .

---

[1]– المرجع السابق، ص: 120.

[2]– المرجع نفسه، ص: 120.

[3]– وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر –باتنة1، كلية للغة والأدب العربي والفنون قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، (2017–2018)، ص: 80.

[4]– المرجع نفسه، ص: 120.

"**أعيذ الشباب المحمدي**"[1]: في هذا السياق ينهى البشير الإبراهيمي الشباب من كل شر ويحثهم على الإيمان بالله تعالى وإتباع تعاليم الدين الإسلامي وهو بهذا يخص الشباب المحمدي دون غيره في إشارة منه إلى جميع المسلمين خاصة الشباب منهم .

"**يشغل وقته**"[2]: فعل كلامي إنجازي غرضه النهي على ما قبله، فالبشير الإبراهيمي هنا ينصح الشباب عن التركيز وينهاهم عن تعداد ما فعله الآباء والأجداد من سيئات واتباع للحسنات، بل يحثهم على المضي قدما .

"**ليتق عثرات المسيئين**"[3]: فعل كلامي إنجازي طلبي غرضه الأمر والتوجيه يتضمن معنى النصح والتحذير، فالبشير الإبراهيمي يحث الشباب على الابتعاد عن زلات السابقين وتجنب أخطائهم .

"**أعيذه أن ينام في الزمان اليقظان**"[4]: فعل كلامي إنجازي إخباري غرضه النهي عن الكسل والغفلة في وقت اليقظة إذ لابد من الجد والمثابرة .

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 120.

[2]– المرجع نفسه، ص: 120.

[3]– الرجع نفسه، ص: 120.

[4]– المرجع نفسه، ص: 120.

"**يهزل والدهر جاد**"[1]: فعل كلامي إنجازي إخباري غرضه النهي، فالبشير الإبراهيمي ينهى الشباب عن إضاعة الوقت واستغلاله أحسن استغلال فكما يقال الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

"**يرضى بالدون**"[2]: في هذا السياق نهي كذلك حيث ينهى البشير الإبراهيمي عن القبول بالقليل بل يجب عليه السعي لنيل أعلى المراتب في الحياة وألا يرضى بالقليل وهو يستحق التمام .

"**يا شباب الإسلام**"[3]: في هذا الخطاب فعل كلامي غرضه النداء، الذي خص به الشباب المسلم دون غيرهم والغرض الإنجازي منه هو جذب انتباه الشباب ومخاطبتهم .

"**وصيتي إليكم**"[4]: في هذا الخطاب فعل كلامي إنجازي غرضه التوجيه، إذ أن الشيخ الإبراهيمي يوصي الشباب باتباع دين الله ورسوله ويحثهم على العمل بمبادئ الإسلام وآدابه .

[1]- المرجع نفسه، ص: 120.

[2]- المرجع نفسه، ص: 120.

[3]- المرجع السابق، ص: 120.

[4]- المرجع نفسه، ص: 120.

"**أن تتصلوا بالله**"[1]: فعل كلامي تأثيري غرضه الأمر باتباع دين الله ورسوله والتمسك به والإيمان به والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فالتقرب إلى الله عز وجل فيه منجاة من النار ومنه قوله تعالى: **{فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم}**.

"**إن فعلتم حزتم**"[2]: فعل كلامي إنجازي غرضه الوعد، وفي هذا السياق جملة شرطية تفيد أنه إن اتبع الشباب دين الله وتعاليم نبيه صلى الله عليه وسلم فسيكون الأجر عظيما من الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهذا ما وعد به الله عباده في قوله: **{وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان}**. ومنه فالأثر المترتب عن اتباع دين الله هو العوض والمكافأة في الدنيا والجنة في الآخرة .

ومنه نجد أن البشير الإبراهيمي يحاول إقناع الشباب بأن العمر سيمر لا محالة، يقول عز وجل: **{الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير.}** فالشباب هو قوة بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة. ومنه نجد البشير الإبراهيمي يتحسر على الشباب وهذا أكثر شيء بكت عليه العرب حيث قالت :

ألا ليت الشباب يعود يوما ** فأخبره بما فعل المشيب .**

[1]– المرجع السابق، ص: 120.

[2]– المرجع نفسه، ص: 120.

فالشباب مرحلة لها قيمتها في الحياة وأطيب العيش أوائله وأطيب الثمار بواكيرها، هي مرحلة القوة والفتوة وأقبلُ إلى الحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا، ومن تمام نعيم الجنة أنهم يدخلونها وهم شباب حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **«أهل الجنة شباب مرد كحل لا يبلى شبابهم»**. لكن العمر حتما سينقضي وسيصبح الشباب شيبا لذا يجب عليهم أن يغتموا شبابهم قبل شيبتهم، منه قوله صلى الله عليه وسلم: **"اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك"**[1].

[1] _ ينظر: مكانة الشباب في الإسلام، موقع إلكتروني، 21:43، 21_04_2024، http://saaid.org/Doat/alsaber/105.htm

المبحث الثاني: الخطاب الثوري السياسي:

لقد كانت أغلب كتابات البشير الإبراهيمي في أغلبها تصوير للمعاملة السيئة التي كان يتعامل بها المستعمر مع الجزائريين، وقد جسد تلك الصورة في البيان الذي وجهه للشعب الجزائري من القاهرة، حيث يقول: "... إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدوها، ووالله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم ومحو دينكم وعروبتكم وجميع مقوماتكم". ومن أهم الصور التي ركز عليها في العديد من كتاباته نجد: الظلم، الاستبداد، والاستعباد واغتصاب الممتلكات، وانتهاك الأعراض التي كان المستعمر الفرنسي يمارسها ضد شعوب مستعمراته في كل بقعة كانت تطالها يداه.

كذلك نجد أن من أهم الصور التي صور بها الإبراهيمي المستعمر أيضا، هي تصويره على أنه: ناشر للإلحاد ونازع لتحريف الدين الإسلامي وتزييفه ومسحه، ومحوه من صدور الجزائريين وفي تصويره لذلك يقول:"... إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا (...) وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من

رجالها المسؤولين عزمها على إحداث إسلام جزائري ومعناه إسلام ممسوخ ومقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين[1].

لقد استعملت فرنسا كل أساليب الشر ضد الشعب الجزائري، وحاولت المساس بكل ما يتعلق بها من عقيدة دينية ومسالك تربوية وتعليمية وصحية وقد تحدث الإمام عن سياسة القمع والإرهاب الفرنسية في الجزائر، فكشفت دسائسها وصور فضاعتها وفضح وسائلها، كل ذلك لأن البشير الإبراهيمي كان رجلا ثائرا على وطنه رافضا لأفكار فرنسا أن تطبق في جزائره كان رجلا لا يهاب ولا يخاف، ومن خلال كتاباته نرى أن الشيخ الإبراهيمي كان متيقنا بأنه سيأتي يوم وتهز فرنسا رحالها، وفعلا تحقق ذلك[2].

وتجسد رفضه هذا في شكل خطاب جاء في آثاره التي جمعها نجله أحمد طالب الإبراهيمي في الجزء الخامس ما بين (1954_1964)، والتي تحمل عنوان **«نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد»** وقد ابتدأ الإبراهيمي بالتحية الإسلامية المباركة، كرمز للمحبة والتقدير أولا وكفعل سلوكي ثانيا يهدف من وراءه إلى لفت الانتباه والتأثير في النفوس فقال: **"أيها المسلمون**

[1]– ينظر: محمد بكادي، صورة المستعمر الفرنسي في آثار محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية جامعة برج بوعريريج، العدد 2، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، 2020، ص: 304، 305.

[2]– نورة بن توهامي، الاستعمار وممارساته في كتابات الإبراهيمي، عيون البصائر أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية جامعة برج بوعريريج، المجلد 5، العدد 1، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة (الجزائر)، 2023، ص: 135، 136.

الجزائريون، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "[1]وفي هذا السياق فعل كلامي إنجازي غرضه النداء لتثنية المخاطب، والبشير الإبراهيمي لم يقصد به مخاطب بعينه وإنما هو نداء عام يشمل جميع الشعب الجزائري، ورد فعل النداء محذوف الأداة "**أيها المسلمون الجزائريون**"[2] دليل على قرب المخاطبين من المرسل.

والرغبة في التأثير فيهم هو ما جعله يتخير الألفاظ وينسخ بينها نسجا خاصا وفقا لما يفتح القلوب للخير بقوله: "**حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها**"[3]، ولقد جعل هذا الكلام قويا في معناه وقويا في صوره وفي مبناه فاعتنى به عناية شديدة ونمقه تنميقا ملموسا، فكانت قوة كلامه والمعاني قائمة على الإكثار من الدعاء إذن" **جعل منكم نورا**"[4] فعل كلامي تأثيري يتضمن معنى الدعاء.

---

[1]-أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، {1954_1964}، ج5، ص: 33.

[2]- المرجع نفسه، ص: 33.

[3]- المرجع نفسه، ص: 33

[4]- المرجع نفسه، ص: 33

"**يسمع ببلايا الاستعمار**"[1] فعل كلامي إنجازي إخباري غرضه التذكير بما فعله المستعمر في الجزائر، والبشير الإبراهيمي إنما يريد استفزاز الشعب الجزائري من أجل الوقوف في وجه فرنسا واسترداد وطنهم منها.

"**فيعجب**"[2] فعل كلامي إنجازي غرضه الدعوة إلى التعجب إذ أن العالم بأسره متعجب لما أنتم فيه ويشعر بخيبة أمل جراء ما حصل لكم من ظلم وأنتم لم تغيروا ما بكم من ظلم ولم تناضلوا من أجل استرداد حقوقكم.

"**كيف لم تثوروا**"[3] الفعل الكلامي هنا هو استفهام حقيقي مباشر يتضمن التوبيخ، فالعالم بأكمله مستغرب من صمت الشعب الجزائري وعدم تورثه عل ما حصل له من تعذيب وتنكيل من طرف العدو الغاشم، والأثر المترتب هنا هو استياء وعدم رضا العالم بما نحن عليه اليوم ومقتضى القول هنا هو أن البشير الإبراهيمي أراد بها زيادة الحماس في الميدان الثوري وتحذير الجزائريين من التراجع بغية التأثير في نفوسهم ودفعهم للجهاد.

"**كانت فرنسا**"[4] فعل كلامي إنجازي غرضه الإخبار عما كانت تفعله فرنسا اللعينة اتجاه شباب الجزائر والتي كانت تجبرهم على المشاركة معها ثم يموتون في سبيلها فيسقط عنهم حق الشهادة وكل ذلك يمر دون جزاء ولا شكور.

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 33.

[2]–المرجع السابق، ص: 33

[3]– المرجع نفسه، ص: 33.

[4]– المرجع نفسه، ص: 33.

"**احتلت فرنسا وطنكم**"[1] فعل كلامي إنجازي غرضه الإخبار، هنا البشير الإبراهيمي يذكر الشعب الجزائري بما عاشه خلال فترة الاستعمار من قتل وتعذيب طيلة قرن وربع قرن لكيلا ينس بشاعة تلك الجرائم المرتكبة في حقه.

"**شهد لكم التاريخ**"[2]: فعل كلامي إنجازي غرضه التأكيد على أن العالم شهد ثورة الشعب الجزائري ورفضهم القاطع على وجود المحتل في أرضهم.

" **قاومتموها**"[3]: فعل كلامي إنجازي غرضه الإخبار هنا البشير الإبراهيمي يثني على الشعب الجزائري ويصفهم بالأبطال لأنهم لم يستسلموا بل ثاروا في وجه فرنسا تحت شعار ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة فما فاءت مقاومتهم إلا أن كللت بالنجاح.

" **طالبتموها بلسان الحق**"[4]: فعل كلامي إنجازي غرضه الطلب فالشعب الجزائري طالب المستعمر الفرنسي بمنحه حريته التي هي حقه المشروط والتي أخذتها منه بالقوة فما استجابت لهم.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 33.

[2]– المرجع السابق، ص: 33.

[3]– المرجع نفسه، ص: 33.

[4]– المرجع نفسه، ص: 34.

"**أغلقت آذانها**"[1]: فعل كلامي إنجازي إخباري وفي هذا دليل على ظلم فرنسا والقمع الذي تعرضت إليه الجزائر من طرف الاستعمار والتي لم تصغ لمطالب الجزائريين في منحهم الحق في تقرير مصيرهم، والقوة التأثيرية المترتبة في هذا السياق هي أن البشير الإبراهيمي غاضب ومستاء من صمت الشعب الجزائري جراء ما يتلقاه من ظلم وقمع وبطش دون أي ردة فعل.

" **أيها الإخوة الجزائريين الأبطال**[2]: فعل كلامي طلبي غرضه الإنجازي ليس التنبيه فحسب، بل التذكير وهذا ما يوضحه السياق الذي ورد فيه فالبشير الإبراهيمي يذكر الشعب الجزائري بالجرائم المرتكبة في حقه من قبل الاستعمار وهم لم يحركوا ساكنا للدفاع على أنفسهم فهو بهذا يدفعهم للتحرك لاسترداد أرضهم وكرامتهم ووطنهم الذي أغتصب بالقوة.

"**لم يبق لكم**"[3] فعل كلامي إخباري غرضه الاستنكار وفيه ينكر البشير الإبراهيمي على الشعب الجزائري من وجود شيء يخشون عليه من فرنسا وهي قد انتهكت كل شيء ويحذرهم من خطر هذا العدو الغاشم إن لم يقف وقفة رجل واحد ويشجعهم على المقاومة.

"**إن التراجع معناه الفناء**"[4]: فعل كلامي إنجازي إخباري غرضه التحذير، فالبشير الإبراهيمي يحذر وينبه الشعب الجزائري من التراجع فهو لا يتوانى في تثبيت العزيمة وطرح الهزيمة من نفوس الجماهير إذ أنه يدخل المواطنين في دوامة من القلق والتفكير في الحرمان فتتوق نفسه

[1]– المرجع السابق، ص: 34.

[2]– المرجع نفسه، ص: 34.

[3]– المرجع نفسه، ص: 34.

[4]– المرجع نفسه، ص: 34.

بعد سماع الخبر إلى وضع يسوده الاستقرار وهذا لن يكون بغير ثورة لأنه لو عاد خطوة للوراء سيكون مصيره الموت لا محالة، وفي هذا دعوة مباشرة للثورة ضد المستعمر الفرنسي.

" **هلموا إلى الكفاح المسلح**"[1]: فعل كلامي إنجازي طلبي، نظرا للظلم والاستبداد الذي تعرضت له الجزائر جعل البشير الإبراهيمي يدعوا الشعب الجزائري إلى الكفاح المسلح وأن يقف وقفة الرجل الواحد في وجه المستعمر الغاشم لنيل حريته التي سلبت منه.

كما أن كثرة الأفعال الماضية في هذا الخطاب تدل على طول فترة المعاناة التي تعرض لها الشعب الجزائري من قبل الاستعمار والتي دامت قرن وربع قرن مع استمرار العذاب والمعاناة طوال تلك المدة، وقد وردت هذه الأفعال في تدرج عبر عنه البشير الإبراهيمي من خلال تعنت المستعمر.

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 34.

المبحث الثالث: الخطاب التعليمي:

يمكننا أن نختصر رسالة البشير الإبراهيمي في ثلاث كلمات وهي: الإسلام. العروبة والجزائر، فلقد كرس الشيخ الإبراهيمي حياته لغرس الإسلام في نفوس الأطفال وتقويته في قلوب الشباب وإنعاش عقول الكهول به، كما ركز على بث حب العلم والتعلم لترسيخ الإسلام من خلال تأسيس المدارس لفئة الأطفال فكانت معظم معارك البشير الإبراهيمي من أجل اثبات الحرف العربي فهو يحض على بناء المدارس ويدعو إلى نشر التعليم العربي بكل الوجوه وذلك حفاظا على مستقبل أبناء الجزائر، وخوفا ممن كان يتهددهم من سياسة الفرنسة والإدماج التي ينفذها الاستعمار، ذلك لأن الإبراهيمي كان متأكدا بأن التزود بالعلم سلاح في وجه العدو، فهو مقتنع أنه لا شيء يهيئ الأمة للأعمال الجليلة ويعدها للمشروعات العظيمة كنشر العلم الدي يمحو الجهل، ويطرد الخرافة ويحرر العقل وينجح العمل ويزكي النفس.

لكن فرنسا الغاصبة وضعت خطتها التي تهدم بها أسس التعليم في بلاد المسلمين، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالته: "**كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية" " جاءت بالمعلم الاستعماري ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم، ويلقي الاضطراب في أفكارهم، ويستنزلهم في لغتهم وآدابهم، وشوه لهم تاريخهم، ويقلل سلفهم في أعينهم ويزهدهم في دينهم ونبييهم، ويعلمهم_ بعد ذلك_ تعليما ناقصا: شر من جهل**". وهكذا أصبح التعليم في الجزائر بلغة المستعمر الظالم، إذ أيقن المحتل أن القرآن واللغة هما الدعامتان الأساسيتان للشعب الجزائري، وبزوالهما يتحقق لهما النصر، وعن ذلك قال أحد الحكام الفرنسيين في الجزائر بمناسبة احتفال فرنسا بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر: " إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم". وسعى المستعمر للوصول إلى مبتغاه لكن لم يستطع ذلك لأن القرآن محفوظ،

وقد جاء ذلك في قوله تعالى: **(أنا نحن نزلنا الذكر وأنا إليه لحافظون)**، ولأن القرآن نزل لغة الضاد في محفوظة أيضا[1].

" وضع أستاذ"[2]: فعل كلامي انجازي اخباري يحيل بأن البشير الإبراهيمي كان قد وضع برنامجا للتعليم العربي يحتوي على أصول علم التربية تتعلق بالسنوات الست الابتدائية فكان بمثابة المعلم والملقن والمرشد للمعلمين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تمكن رجال جمعية العلماء المسلمين قديما وحديثا والتربية والتعليم لهذا عمت دعوتهم الآفاق وانتشر العلم وحصل العميم.

" تقسيم مواد التعليم"[3]: فعل كلامي انجازي غرضه اخباري، يقتضي بتقسيم الشيخ البشير الإبراهيمي المرحلة الابتدائية إلى ست سنوات يتجاوزها التلميذ بالحصول على شهادة التعليم الابتدائي، باعتبار هذه المرحلة النواة الأولى والمنشأ الذي ينشأ فيه التلميذ فيتعلم القراءة والكتابة ويتعلم مبادئ الدين الإسلامي من القرآن الكريم ويعمل بها ومحاسن الأحلاق، فهو يتعلم حتى وإن انقطع عن الدراسة فيكون لديه من المحصول العلمي ما يجعله نافعا وحريصا في أمته.

---

[1] _ ينظر: نورة بن توهامي، الاستعمار وممارساته في كتابات الإبراهيمي، عيون البصائر أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، المجلد 05، العدد 01، 2023، ص: 138، 139.

[2] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، {1940_1952}، ج02، ص: 108.

[3] – المرجع نفسه، ص: 109.

"يجتاز التلميذ":[1] فعل كلامي انجازي غرضه اخباري، حيث يؤكد الشيخ البشير الإبراهيمي أنه عندما يجتاز التلميذ هذه المراحل الست والتي تكون في العقد الأول من عمره سيكون نموه العقلي موازي لنموه الجسمي ونموه الروحي مساير للنمو البدني، فيستقبل الآتي من عمره وهو مزود بأحاسيس كثيرة كالإحساس بجمال الحياة والعلم وشرف الدين وفي مقابل هذا سيكون عرضة لنزوات الغرائز الفطرية لذا فلابد عليه أن يدفع عنه غوائلها وكل هذا ملقى على كاهل المعلمين، فهم خير قدوة للناشئة _فإن صلح النشؤ صلحت الأمة وإن فسد النشؤ فسدت الأمة_ وهم من يصنعون النشأ الذي أرادوا، لذا وجب عليهم أن يشدوا العزم لبناء أمة ذات أسس ومبادئ قوية ومتينة ضد الهزات التي قد تعصف به، فالتلميذ هو حجر الأساس في بناء الأمة والحضارة.

"ليعلم أبناءنا"[2]: فعل كلامي توجيهي غرضه الانجازي الوعظ والنصح والإرشاد وهو فعل طلبي أتى بصيغة المضارع المعروف بلام الأمر وغرضه الانجازي توجيه المعلمين لاتباع الأجيال السابقة للاستفادة مما تركوا وتذكيرهم بالجهود والتضحيات التي قاموا بها في سبيل نشر العلم وتعليم القرآن ومحاربة الجهل والخرافات.

"فليعلموا"[3]: فعل كلامي اخباري غرضه الانجازي هو التذكير بالجهد الذي بذله المعلمون في سبيل تعليم هذا الجيل وأن تعبهم لن يذهب سدى وأنه خلف كل ذلك التعب أكيد سيشعرون بالراحة فيما بعد كما يدعوهم إلى مقاومة زمن كثرت فيه البطالة.

[1]– المرجع السابق، ص، 110.

[2]– المرجع نفسه، ص: 110.

[3]– المرجع نفسه، ص: 111.

"أعيذكم"[1]: فعل كلامي طلبي انجازي غرضه النهي عن الاعتماد على البرامج والكتب فقط في تربية وتعليم الناشئة فهي عبارة عن ضوابط تعين على الوصول إلى الغاية المرجوة على نهج سوي وإنما يجب على المعلمين بالجد والمثابرة من أجل اكساب التلميذ الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة كونهم هم القدوة التي يسير على خطاها التلميذ الناشئ وهذه هي الغاية من التربية فلو كانت البرامج تكفي في التربية لكان لكل تلميذ مربيا وهذا ما أكده الشيخ الإبراهيمي في هذا المقام.

[1]– المرجع السابق، ص: 111.

الخاتمة

الخاتـمة :

بعد هذه الجولة التي قطعتها محاولة الإلمام بجميع جوانب الموضوع بغية إعطائه حقه في الدراسة بجانبيه النظري والتطبيقي، وصلت بإذن الله تعالى إلى ختام هذا العمل الذي أردت من خلاله سرد مجموعة من النتائج وهي كالآتي :

1. _تعد اللغة هي الركيزة الأساسية لجل المناهج اللسانية، وبالأخص المنهج التداولي .
2. _التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب ودراسة الاشارات النوعية التي تثبت وظيفتها الخطابية في اللغة .
3. _اللسانيات التداولية كمنهج غربي حديث استطاعت أن تفرض وجودها في الدرس اللساني على الرغم من أن هناك من يعتبرها سلة مهملات للسانيات .
4. _ترجع عوامل ظهور التداولية إلى تيار الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة العادية، ويعد أوستين وسيرل أبرز من تأثر بكلا التيارين، حيث نتج عن هذا التأثر ما يسمى بنظرية الأفعال الكلامية .
5. _إن أهم ما ركزت عليه اللسانيات التداولية هو الأداء الكلامي ضمن السياق كما اهتمت بالعملية التواصلية بين المرسل والمتلقي .
6. _تقوم التداولية على خمسة جوانب وهي : متضمنات القول، الافتراض المسبق، الإشاريات، الحجاج والأفعال الكلامية .

7. _التداولية مصطلح تجاذبته أطراف متعددة الروافد الفلسفية والمعرفية، حيث غدت همزة وصل بين مختلف علوم اللسانيات، كعلم الاجتماع وعلم النفس وتحليل الخطاب... إلخ .

8. _لم تأت التداولية لإتمام مسار المناهج اللسانية الشكلانية، وإنما جاءت لتصحيح وملء الفجوات التي ظهرت نتيجة الإفراط في الاهتمام بالنص .

9. _تظهر أهمية التداولية من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكالات الجوهرية في النص .

10. تعمل التداولية على تحقيق الانسجام بين أفعال القول والسياقات المتعددة الجوانب .

11. _ لقد ضمت خطابات البشير الإبراهيمي مجموعة من الأفعال الكلامية الإنجازية في أغلبها.

12. _ اعتمد البشير الإبراهيمي على الأسلوب المباشر في خطاباته.

13. _ تنوع الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية راجع إلى تعدد السياقات والمواقف.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد لما هو حير فإن أصبت فبعون الخالق، وإن أخطأت فالكمال لله عز وجل، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الملاحق

الخطاب الديني الوعظي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشباب في كلّ أمّة هم الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصحّحون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال.

كنا شبابًا فلما شبنا تلفّتنا إلى الماضي حنينًا إلى الشبيبة فرأينا أن الشباب هو الحياة التي لا يدرك قيمتها إلا من فارقها، ورأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها، وسيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم، وليت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس وشباب اليوم هم شيوخ الغد، فعلام هذه الشكوى المترددة بين الفريقين؟ ... وهذا التلاوم المتبادل بين الحبيبين؟ ... يشكو الشيوخ نزق الشباب وعقوقهم ونزواتهم الكافرة، ويشكو الشباب بطء الشيوخ وترددهم وتراجعهم إلى الوراء ونظرتهم إلى الحياة نظرة الارتياب.

مهلًا أيها المتقاربان المتباعدان، فليس التفاوت بينكما كسبيًا يعالج، وليس النزاع بينكما علميًا يحكم فيه الدليل، ولكنه سنّة وتطوّر. كنا حيث أنتم، وستصبحون حيث نحن بلا لوم ولا عتاب، هما مرحلتان في الحياة ثم لا ثالثة لهما طويناهما كرهًا، وستطوونهما كرهًا، والحياة قصيرة وهي أقصر من أن نقطعها في لوم أو نقطعها بنوم. ليحرص الشباب على أن يكونوا كمالًا في أمّتهم لا نقصًا، وأن يكونوا زينًا لها لا شينًا، وأن يضيفوا إلى تليد مكارمها طريفًا، وإلى قديم محاسنها جديدًا، وأن يمحوا كل سيئة لسلفهم بحسنة.والشباب المحمّدي أحقّ شباب

الأمم بالسبق إلى الحياة، والأخذ بأسباب القوة، لأنّ لهم من دينهم حافزًا إلى ذلك، ولهم في دينهم على كل مكرمة دليل، ولهم في تاريخهم على كل دعوى في الفخار شاهد.

أعيذ الشباب المحمدي أن يشغل وقته في تعداد ما اقترفه آباؤه من سيئات أو في الافتخار بما عملوه من حسنات، بل يبني فوق ما بنى المحسنون، وليتق عثرات المسيئين. وأعيذه أن ينام في الزمان اليقظان، أو يهزل والدهر جادّ، أو يرضى بالدون من منازل الحياة.

يا شباب الإسلام، وصيتي إليكم أن تتصلوا بالله تديّنًا، وبنبيّكم اتّباعًا، وبالإسلام عملًا وبتاريخ أجدادكم اطّلاعًا، وبآداب دينكم تخلّقًا، وبآداب لغتكم استعمالًا، وبإخوانكم في الإسلام ولِداتكم في الشبيبة اعتناءً واهتمامًا، فإن فعلتم حزتم من الحياة الحظ الجليل، ومن ثواب الله الأجر الجزيل، وفاءت عليكم الدنيا بظلها الظليل.

الخطاب التعليمي:

وضع أستاذنا الجليل محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء منذ سنوات، برنامجًا حافلًا للتعليم العربي بجميع أنواعه، وضمّنه أصولًا عظيمة من علم التربية. وقد سألناه منذ عامين أن يجرّد لنا منه فصولًا عملية تتعلّق بالسنوات الست الابتدائية، ففعل- حفظه الله- وسلّمه لنا لنطبعه وننتفع به، وطالعناه فلم نجده كالبرامج المعتادة، وإنما هو "معلّم مكتوب". فهو يأخذ بيد المعلّم ويسير به خطوة خطوة إلى الغاية، لا يضلّ عنها ولا يجور، وكأنما هو "ملقّن" من وراء المعلم يملي عليه الكلام ويرشده إلى كيفية العمل. لذلك آثر جماعة من قدماء المعلّمين تسميته "مرشد المعلّمين."

عاقنا عن طبعه عدم استعداد مطابعنا لطبع مثله، فعزمنا على أن نطبعه أمثلة خطية "كليشيات" وها نحن أولاء نتعجل بنشر المقدّمة التي صدرها به أستاذنا الجليل ليقرأها إخواننا المعلّمون ويستفيدوا ما فيها من إرشادات.

تقسم مواد التعليم العربي الابتدائي في مدارس جمعية العلماء، المفضلة في هذا البرنامج، على ست سنوات متوالية، هي المراحل الأولى في عمر التلميذ الناشئ، ويحصل حين يتجاوزها بنجاح على شهادة تسمّى "شهادة التعليم العربي الابتدائي"، صحيح التأدية للقراءة، طيّع اليد والقلم بالكتابة، محصلًا لمبادئ الدين الإسلامي علمًا وعملًا، ولمبادئ التاريخ الإسلامي الذي هو جزء من الدين، وأول تلك المبادئ، السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وذوي الآثار الخالدة في الإسلام من الصحابة والتابعين. ويحفظ في هذه المراحل أجزاء من

القرآن حفظًا متقنًا مع فهم المفردات الغريبة وخلاصة المعنى، ومبادئ التجويد دراية، بكيفية تؤهّله للتوسع في هذه المواد وبلوغ الدرجات العليا فيها إن لم ينقطع عن التعليم. فإن انقطع عن التعليم استطاع، بمعونة حظه من العربية أن يبلغ ما شاء بالدراسة والمطالعة، لأنه يقرأ قراءة صحيحة، ويفهم فهمًا صحيحًا، وخرج- على الحالين- برأس مال عظيم من دينه وفضائل دينه، وقوميته ولغته وتاريخه. ونتيجة هذا أن يكون عضوًا حقيقيًا من أمّته، صالحًا للحياة لها وبها ومعها، نافعًا محبًّا محبوبًا، حريصًا على ذلك، عاملًا له، داعيًا إليه. وهذه هي الغاية من التربية الصالحة، والتعليم النافع.

يجتاز التلميذ الناشئ هذه المراحل الست- إن لم يعقه عائق- حينما يجتاز العقد الأول من عمره بقليل، فيكون غذاؤه العقلي مسايرًا لغذائه الجسمي، ويكون تكوينه الروحي جاريًا مع تكوينه البدني في عنان واحد، ويكون نموّ مداركه العقلية بالعلم والمعرفة مقارنًا لنمو إحساساته النفسية بالطبع والفطرة، فيتلقى العقد الثاني من عمره- وهو عهد الإحساس بجمال الحياة- مزوّدًا بإحساس آخر، وهو الإحساس بجمال العلم وشرف الفضيلة والدين. ويتلقى هذا العهد الذي هو أيضًا، عهد النزوات وتنبه الغرائز الفطرية، مسلّحًا بما يدفع غوائلها، ويشذب زوائدها، ويهذب حواشيها.

مراحل التعليم الابتدائي هي- بالأصول- مراحل التكوين الأول للناشئة وعلى أساسها يُبْنَى مستقبلهم في الحياة، فإن كان هذا التكوين صالحًا كانوا صالحين لأمّتهم ولأنفسهم. وإن كان ناقصًا مختلًّا زائفًا بنيت حياة الجيل كله على فساد، وساءت آثاره في الأمّة، وكانت الأميّة

أصلح لها منه وأسلم عاقبة.إن تبعة ذلك كله تلقى على المعلمين الكرام. فلينظروا أي موقف أوقفتهم الأقدار فيه، وليشدّوا الحيازيم لأداء الأمانة على وجهها، وليجعلوا من أخلاقهم وعزائمهم مرآة للناشئة وقدوة صالحة لها، لينطبع هذا الجيل الذي هو باكورة النهضة على أخلاق متينة، وعزائم قوية ودين صحيح، وليعلموا أنهم إنما يبنون للأمة من كل جيل سافًا حتى يعلو البناء ويشمخ. وإن البناء لا يعلو قويًّا صحيحًا متماسك الأجزاء متعاصيًا على الهزات والزلازل إلا إذا كان الأساس قوّيًا متينًا، متمكنًا ركينًا، وإن هذا الجيل الذي بين أيديهم هو حجرة الأساس في بناء هذه الأمّة من جديد. فليثبتوا الأساس، ليثبتوا الأساس.

ليعلم أبناؤنا معلّمو هذا الجيل، أننا– ولا منة عليهم– مهّدنا لهم كثيرًا من العقاب، وذلّلنا لهم كثيرًا من الصعاب، وحللنا كثيرًا من العقد الاجتماعية التي عقدها البعد عن هداية الدين، والجهل بحقائقه، ووطأنا لهم أكناف النفوس المستعصية عن العلم، المستعصمة بالجهل، فأقبلت على العلم بعد أن كانت عنه معرضة، وجادت في سبيله بالمال بعد أن كانت به شحيحة، واستمرأت القراءة فآمنت بها وأنِسَتْ، واستوبلت الأميّة فكفرت بها واستوحشت منها، وعرفت القرآن بعد أن هجرته وتنكرت له، وأصبحت تهتز لسماع لغة القرآن اهتزاز النشوة والطرب، وفتحنا أذهانها على حقائق الإسلام فأدركتها وجدّت في طلبها بعد أن كانت تتلهّى عنها بقشور تسمّيها الإسلام، ووصلنا ماضيها المشرق بحاضرها المظلم لينعكس عليه إشراقه بعد أن قطعت الصلة بينها وبينه بجهلها ورعونتها، ووجّهناها إلى سعادة الحياة وشرف الحياة

وجدّ الحياة بعد أن كانت قانعة منها لهزلها وسفاسفها وتوافهها. وكل ذلك مما يعين المعلّمين لهذا الجيل، ويخفف عنهم المشقّة.

فليعلموا أننا تعبنا في هذه المرحلة لينعموا ولو بقليل من الراحة، وأن على مقدار تعبهم في تربية هذا الجيل وتعليمه وإعداده للحياة ومطالبها تكون الراحة لمن بعدهم من المعلّمين والعاملين لخير هذه الأمّة في جميع الميادين.

إن زمانكم بطل فقاتلوه بالبطولة لا بالبطالة. وإن البطل هو الذي يتعب ليستريح غيره.

إن هذا البرنامج الذي أضعه بين أيدي أبنائي المعلّمين، والبرنامج الذي وضعته للتعليم التجهيزي، والذي وضعته لتعليم البنت المسلمة، كلها مرشدة لهم إلى أحسن الطرائق في التعليم، ومعينة لهم على تنسيق المسائل في هذا الوقت الذي تعسّرت فيه الكتب وكادت

تتعذر، وكلها تمهيدات تخفّف عنهم المشقّة، فليجتهدوا في تنفيذها وليحقّقوا غاياتها ومراميها، وليجعلوها دستورًا يقفون عند نصوصه، ويجمعون ما تفرّق من أساليبهم الخاصة في التعليم عليه بخصوصه، وليتبيّنوا أن الغاية من توحيد البرنامج هي توحيد التعليم والتربية، حتى ينشأ هذا الجيل مطبوعًا بطابع واحد في لسانه وبيانه وقلمه، وفي تفكيره ومشربه، وفي آرائه في الحياة ونظرته إليها وأحكامه عليها.

إن الذبذبة التي شهدنا آثارها السيئة في هذا الجيل الذي نحن في آخره، معظم السبب فيها آت من قارئيه ومتعلميه– على قلّتهم– فهم على تفاهة معلوماتهم وقلة محصولهم من

المعرفة، لا يرجعون إلى أصل واحد في التعليم ولا إلى منهج واحد في التربية. وإذا اختلفت الأصول والمناهج في أمّة واحدة كانت كلها فاسدة، لأن الصالح كالحق لا يتعدد ولا يختلف. وخير المناهج لأمّة كأمّتنا في ظرف كظروفنا ما خرج سالكه بفكر صحيح وإن لم يخرج بعلم كثير ... وإن رجائي أن يكون هذا "المرشد"- إن وقفتم على تنفيذه- سببًا في توحيد أفكار هذا الجيل وفي تصحيح اتجاهه إلى العلم والحياة.

أعيذكم بالله يا أبنائي المعلّمين أن تجعلوا كل اعتمادكم في تربية الصغار للرجولة على البرامج والكتب. فإن النظم الآلية لا تبني عالمًا ولا تكون أمّة ولا تجدّد حياة، وإنما هي ضوابط وأعلام ترشد إلى الغاية، وتعين على الوصول إليها من طريق قاصد وعلى نهج سويّ. أما العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية فهي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين من أخلاق طاهرة قويمة يحتذونكم فيها ويقتبسونها منكم، وما تبثّونه في أرواحهم من قوة وعزم، وفي أفكارهم من إصابة وتسديد، وفي نزعاتهم من إصلاح وتقويم. وفي ألسنتهم من إفصاح وإبانة. وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غناء. ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مربّيًا، ولكن الواقع خلاف هذا.

الخطاب السياسي:

نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد* :

نعيدكم بالله أن تتراجعوا...

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها.

هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون:

اذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين، نصف هذه المدة. ج5 ص33

فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وأقواتها.

ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعداءها، ورحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم، ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم، ثم تقتلكم، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة ١٩٤٥، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها، وجلبوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق، والعدل، والقانون، والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلا، فما استجابت. ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية، فما رضيت. ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو. ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقرره حتى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها، سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به. أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها. لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها، وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها ويشترى، وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام: ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس.

أيها الإخوة المسلمون:

إن التراجع معناه الفناء.

إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها. ج5 ص34

وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا

برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على إحداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعتوها الطاغي، واستعبادها الفظيع لكم قرنا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه، من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم.

إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي.

إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها. ووالله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظريتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم، ومحو دينكم وعروبتكم، وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت.

إنكم كتبتم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم

ما كان للمسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بمهجته، في سبيل الله، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله وما كان له أن يرضى الدنية في دينه، إذا رضيها في دنياه.

أخلصوا العمل وأخلصوا بصائركم في الله واذكروا دائما، وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله {وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله} وقول الله: {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}.

أيها الإخوة الأحرار:

هلموا إلى الكفاح المسلح.

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان

الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصـــــادر والمراجـــــع :

المصـــــادر :

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1940_1952)، الجزء02.

2. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1952_1954)، الجزء 04.

3. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1954_1964)، الجزء05.

المراجـــــع :

1. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

2. جون لانجشو أوستين، أفعال الكلام العامة–كيف ننجز الأشياء بالكلام–، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، 1991.

3. حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب للنشر والتوزيع إربد، ط2، 2014.

4. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية–مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم– بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009.

5. ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، (د. ط)، (د. ت) .–طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط2، (د. ت) .

6. –محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د. ط)، 2002.–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب–دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي–، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2005.

7. عصام خلف الله كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، (د. ط)، (د. ت).

8. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: السعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1986.

9. فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، (د. ت) .

10. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007.

11. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالي، عمان، الأردن، ط1، 2009.

المعاجـــــم والقواميس:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د. ط)، 1979.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، (د. ط)، (د. ت)، المجلد 11.

3. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د. ط)، 2009.

المذكرات والرسائل:

1. وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر –باتنة1، كلية للغة والأدب العربي والفنون قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، (2017–2018).

المجلات والدوريات:

1. سمية مويلح، التداولية الجوهر والمفهوم، مجلة النص، المجلد 09، العدد 02، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2022.

2. عبد الله بوقصة، اللغة العربية في ضوء اللسانيات التعليمية، مجلة الموروث، العدد 03، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2014.

3. فاضل حاج علي، المصطلح في مقاربات بعض المحدثين العرب قراءة في المفاهيم والآليات، جسور المعرفة، المجلد 4/ 16، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2018.

4. محمد بكادي، صور المستعمر الفرنسي في آثار محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، العدد 02، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، 2020.

5. مصطفى شطة، من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند البشير الإبراهيمي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مجلد 02، العدد 02، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الثليجي، الجزائر، 2025.

6. نجاة مطاوي، يوسف بن زحاف، الأفعال الكلامية عند جون سيرل، مجلة الكلم، المجلد 06، العدد 02، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر، 2021.

7. نورة توهامي، الاستعمار وممارساته في كتابات الإبراهيمي عيون البصائر أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، المجلد 05، العدد 01، جامعة آكلي محند ولحاج البويرة، الجزائر، 2023.

مواقع أنترنت:

1. http://saaid.org/Doat/alsaber/105.htm

الفهرس

الإهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ، ب، ج
الفصل النظري: التداولية ماهيتها وحدودها	1
تمهيد	2
المبحث الأول: مفهوم التداولية	3
لغة	3
اصطلاحا	4
المبحث الثاني: نشأة التداولية	6
المبحث الثالث: جوانب التداولية	10
الاشاريات	10
متضمنات القول	11
الاستلزام الحواري	12
الحجاج	14
الأفعال الكلامية	14
المبحث الرابع: الأفعال الكلامية عند أوستين (مرحلة التأسيس)	18
المبحث الخامس: الأفعال الكلامية عند سيرل (مرحلة النضج)	21

المبحث السادس: التداولية عند العرب المحدثين	22
المبحث السابع: التداولية عند الغرب	26
المبحث الثامن: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى	29
المبحث التاسع: أهمية التداولية	33
المبحث العاشر: مفهوم الخطاب	34
الفصل التطبيقي: الأفعال الكلامية في المدونة	35
تمهيد	37
المبحث الأول: الخطاب الوعظي	38
المبحث الثاني: الخطاب السياسي	47
المبحث الثالث: الخطاب التعليمي	54
الخاتمة	58
الملاحق	61
قائمة المصادر والمراجع	75
الفهرس	80

ملخص:

لقد أفرزت الدراسات التداولية في الآونة الأخيرة جملة من المصطلحات والمفاهيم والتي عرفت انتشارا واسعا في الأوساط البحثية الغربية، وقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا المنحى وضرورة الإلمام بأسبابه إلماما واسعا والإحاطة بنتائجه إحاطة شاملة. ونسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تتبع المسار التطوري للتداولية كمجال معرفي متعدد المشارب، يمنحنا عددا من الآليات الإجرائية التي تسهم في دراسة الخطاب اللغوي والأدبي على حد سواء

Abstract:

Recent pragmatic studies have produced a number of terms and concepts that have gained widespread popularity in Western research circles. Modern Arab linguists have recognized the importance of this trend and the necessity of thoroughly understanding its causes and comprehensively grasping its outcomes. Through this research paper, we aim to trace the evolutionary path of pragmatics as a multidisciplinary field, providing us with a number of procedural mechanisms that contribute to the study of both linguistic and literary discourse.